

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
التخصص: تاريخ حديث

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

التركيبة الاجتماعية في منطقة وادي الساحل أواخر العهد العثماني.

إشراف الدكتور:
مصطفى سعداوي

إعداد الطالبة:
سيليا أكلي

اللجنة المناقشة:

- 1-.....رئيسا
- 2-.....مناقشا
- 3-.....مشرفا

السنة الجامعية: 1439هـ/1440هـ الموافق ل: 2018م/2019م

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى من أحمل اسمه بكل فخر وحصد الأثواب عن دربي ليمهد لي
طريق العلم إلى القلب الكبير أبي العزيز أهديك هذا العمل

إلى من أروضتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض أمي الحبيبة أهدي لك هذا العمل

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي
مازيغ و فرحات

إلى رفيقتي في مشواري هذا اختي الغالية اهدي لك هذا العمل

إلى من كان لي سندا زوجي الغالي اهدي لك هذا العمل

إلى روح أمي الثانية خالتي بخي اهدي لك هذا العمل

سيـليا....

شكر و عرفان ...

الفضل والشكر والحمد والثناء لله عز وجل الذي أنار طريقنا وهدانا
للعلم

ووفقنا في هذا العمل المتواضع بكل كلمات الشكر والامتنان

يسعدني أن أتقدم بتحياتي الخالصة إلى الأستاذ المشرف الدكتور
"مصطفى سعادوي" على النصائح التي قدمها لي

كما أتقدم بكل الاحترام والتقدير إلى كل الأساتذة في قسم التاريخ.

- مقدمة (طرح الاشكالية):

- الفصل التمهيدي : الجغرافية الطبيعية والسكانية لمنطقة وادي الساحل.

- المبحث الأول:جغرافية منطقة وادي الساحل .

. المطلب 1: الموقع الجغرافي.

. المطلب 2: التضاريس.

. المطلب 3 : المناخ.

. المطلب 4 : الغطاء النباتي.

. المطلب 5 : الموارد المائية.

- المبحث الثاني:عناصر السكان.

. المطلب 1 : المرابطون.

. المطلب 2 : القبائل الأصلية.

. المطلب 3 : الدخلاء.

. المطلب 4 : العائلات العربية

. المطلب 5 : العبيد السود (أكلان).

. المطلب 6 : اليهود.

- الفصل الأول : البنية القبلية لمنطقة وادي الساحل.

- المبحث الأول : أعراس المنطقة الجبلية.

. المطلب 1 : عرش بني واقور.

.المطلب 2 : عرش أمشدالة.

.المطلب 3 : عرش آثكاني.

.المبحث الثاني: أعراس الضفة اليمنى.

.المطلب 1 : عرش بني منصور.

.المطلب 2 : عرش آث القصر.

.المطلب 3 : عرش سبخة.

.المبحث الثالث : أعراس الضفة اليسرى.

.المطلب 1 : عرش آث يعلى.

.المطلب 2 : عرش آث عيسى.

.المطلب 3 : عرش آث مليكش.

.الفصل الثاني : التنظيم الاجتماعي بمنطقة وادي الساحل.

.المبحث الأول : البناء الاجتماعي.

.المطلب 1 : العرش.

.المطلب 2 : القرية.

.المطلب 3: أذروم.

.المطلب 4: ثخرويث

.المطلب 5: أخام.

.المبحث الثاني : تنظيم تاجماعت.

.المطلب 1 : مفهوم تنظيم تاجماعت.

.المطلب 2 : أجهزة تنظيم تاجماعت.

أ . الأمين.

ب . الطامن.

ج . الوكيل.

د . البرّاح.

.المبحث الثالث : سياسة الصّف.

.المطلب 1 : مفهوم سياسة الصّف.

.المطلب 2 : أسباب ظهور سياسة الصّف.

.المبحث الرابع : أعراف وتقاليد منطقة وادي الساحل.

.المطلب 1 : القوانين العرفية.

أ . مفهوم قانون العرف.

ب . علاقة العرف بالعادة.

ج . أصل القانون العرفي القبائلي.

د . أمثلة ونماذج عن القوانين العرفية.

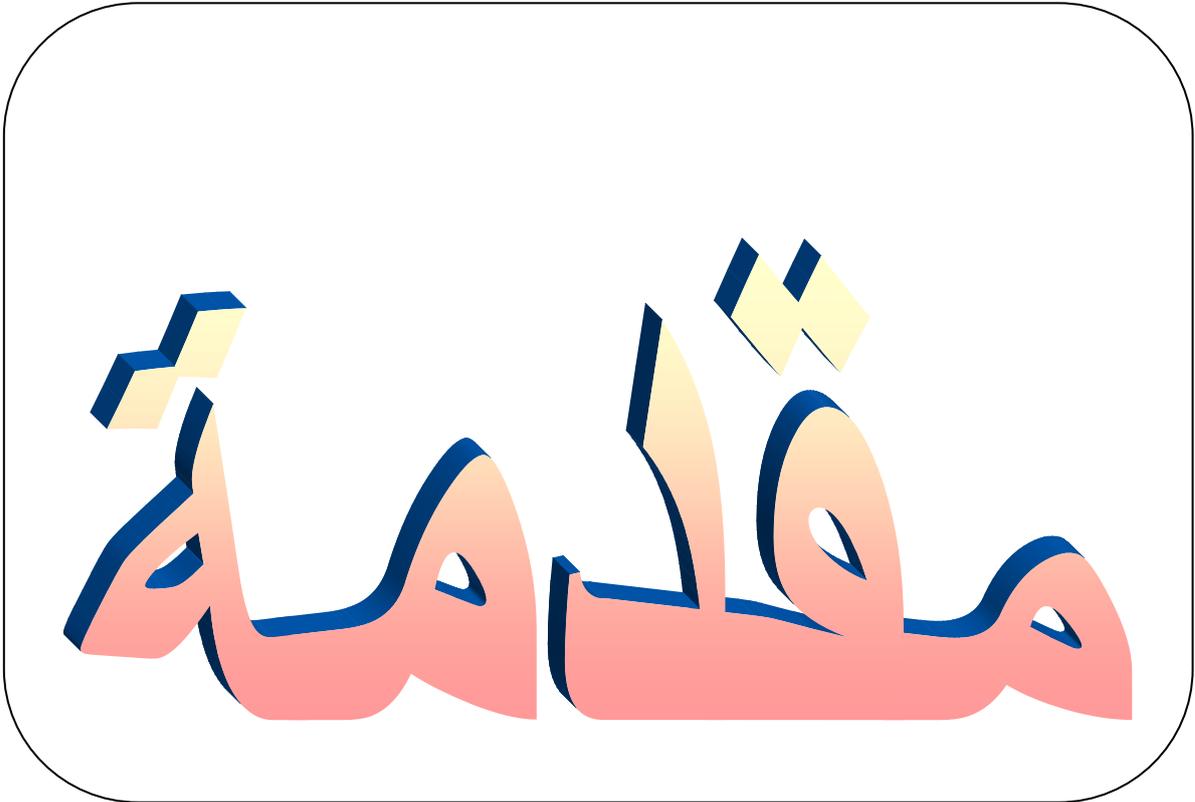
.المطلب 2 : العادات والتقاليد.

أ . عادات وتقاليد تضامنية.

ب . العادات والتقاليد الاحتفالية.

- الخاتمة.

- قائمة المصادر والمراجع.



مقدمة:

تتناول هذه الدراسة التركيبية الاجتماعية لمنطقة " وادي الساحل " في نهايات الحكم العثماني . ونقصد بمنطقة وادي الساحل أراضي القرى والأعراش القاطنة على جوانب هذا الوادي الذي ينبع من جبل ديره ويصب في البحر المتوسط ببجاية. وتتبع هذه المنطقة من الناحية الإقليمية بلاد حمزة،

تميزت منطقة وادي الساحل خلال فترة الدراسة بتركيبية اجتماعية متنوعة جمعت في بوتقتها مزيج اثوغرافي يتشكل أساسا من قبائل البربر التي تمثل سكان المنطقة الأصليين والعائلات العربية التي استقرت بعد الفتح الإسلامي لكامل بلاد المغرب، إضافة لبعض الأقليات أهمها الطائفة اليهودية والسود أيضا. وقد رافق هذا التنوع في العناصر السكانية تنوعا في الثقافة والأفكار والعادات والأعراف تمازجت مع الوقت، لتصبح نسيجا واحدا يعبر عن خصوصية مجتمع وادي الساحل، هذه المنطقة التي عرفت بمعارضتها الشديدة لسياسة الحكم التركي لا سيما في مراحلها المتأخرة ، حاول الأتراك تداركه بفرض الضرائب من اجل ائقال كاهل السكان، فما كان منهم إلا شق عصا الطاعة وعدم الانصياع، كما قاوموا الغزو الفرنسي الذي أعقب نهاية الحكم العثماني وناصبوه العداء، حتى أن المنطقة تعد من ضمن أكثر المناطق التي استعصت على المستعمر، بفضل توحيد كلمة سكانها وما يتميزون به من شدة المراس وإبثار الصبر والتحدي على الانصياع والرضوخ، وقد ساعدهم الموقع الجغرافي الحصين وصعوبة مسالك المنطقة في تحقيق بعض الحماية والاستقرار.

إلا أن سياسة المعارضة فرضت على مجتمع وادي الساحل خلق كيانات اجتماعية بديلة تنوب عن السلطة الحاكمة في تسيير شؤون المجتمع، وتتميز هذه المنطقة بكونها احد معاقل المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي خلال القرن 19 م، بل أنها آخر منطقة تسقط تحت السيطرة الفرنسية في الشمال الجزائري وهذا الأمر يجعلنا نقف على أعتاب إشكالية أساسية تتمثل في: >> بغية فهم العوامل الكامنة وراء هذه الميزة لا مناص من إلقاء أضواء كاشفة

على البيئة الجغرافية والسياسيولوجية للمنطقة المعنية ورصد ماهية التركيبة الاجتماعية لمنطقة وادي الساحل الذي كان يعتمد في ربوعها أواخر الحكم العثماني وبدايات الاستعمار الفرنسي؟>>، والإجابة عن هذه الإشكالية هي التي ستعطينا صورة واضحة المعالم عن خصوصية مجتمع وادي الساحل ، إلا أن الإجابة عن هذه الإشكالية يتطلب تفكيكها إلى بعض التساؤلات الفرعية من أجل ضبط الإطار العام لموضوع البحث، وهي كالتالي:

. ما هي أهم العناصر السكانية بمنطقة وادي الساحل خلال فترة الدراسة؟

. فيما تتمثل البنية القبلية لمنطقة وادي الساحل؟

. ما هي أهم سمات النظام الاجتماعي بمنطقة وادي الساحل؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات قمت بجمع المادة العلمية من أهم المصادر والمراجع، وقسمتها وفق خطة تقوم على :

مقدمة ، وفصل تمهيدي، ثم فصلين رئيسيين، مع خاتمة وقائمة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

تضمنت المقدمة العناصر المعروفة في منهجية البحوث الأكاديمية وهي مدخل للموضوع، الإشكالية، أسباب اختيار الموضوع، أهمية الموضوع، الدراسات السابقة ، هيكل الموضوع، والمنهج الذي تم توظيفه في عملية البحث ، وكذا أهم الصعوبات التي واجهتها أثناء مرحلة انجازه.

بالنسبة للفصل التمهيدي فقد خصصته للتعريف بمنطقة وادي الساحل من الناحية الجغرافية ، حيث أدرجت معلومات حول الموقع، التضاريس، المناخ، المجاري المائية، الغطاء النباتي، وفي عنصر آخر تناولت أهم عناصر السكان، بداية بالسكان الأصليين، المرابطين، العرب واليهود والسود.

بينما أفردت الفصل الأول من البحث لدراسة البنية القبلية للمنطقة من حيث أهم الاعراش والقرى التي تعتبر وحدات أساسية في تكوين المجتمع كما قمت بتقسيم الاعراش حسب موقعها على وادي الساحل إلى أعراش المناطق الجبلية، أعراش الضفة اليمنى لوادي الساحل وأعراش الضفة اليسرى ، ثم خصصت الفصل الثاني للحديث عن النظام الاجتماعي بمنطقة وادي الساحل ، بذكر اللبنة المشكلة للمجتمع والمتمثلة في (العرش ، القرية ، ازروم ، ثخروين ، الأسرة)، كما تطرقت لذكر أهم الهيئات التنظيمية المسيرة للمجتمع مثل مجلس القرية، كما تطرقت في نهاية هذا الفصل الى الحديث عن أهم القوانين العرفية التي تميز بها مجتمع وادي الساحل، وكذلك العادات والتقاليد الاجتماعية المعبرة عن التضامن والتكافل الاجتماعي وكذلك المعبرة عن طقوس احتفالية مختلفة.

. منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يتلاءم وخصوصية الموضوع، سواء من حيث الوصف والتحليل والتعليل.

أسباب اختيار الموضوع:

إن السبب الأساسي الذي دفعني إلى دراسة موضوع << التركيبة الاجتماعية في منطقة وادي الساحل أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي >> بالذات، هو ميولي الشخصي نحو الدراسات التاريخية الاجتماعية ، إضافة إلى اعتبار الموضوع جزء من التاريخ المحلي الذي ما تزال الدراسات فيه محتشمة ، فضلا عن عدم وجود دراسات كافية تتعلق بمنطقة وادي الساحل، وبالتالي فإن اختياري للموضوع نابع من قناعتي بأهمية التاريخ المحلي عموما وتاريخ المنطقة بوجه خاص في حفظ خصوصية وهوية المجتمع.

. أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع البحث أهمية كبيرة من حيث أنه طرق جانبا من جوانب التاريخ المحلي لمنطقة لم تتل ما تستحقه من الدراسات مقارنة بتاريخها العريق ، كما تزيد قيمة البحث من خلال قيمة المصادر المعتمدة، فضلا على انه موضوع فريد من شأنه اثراء الرصيد التاريخي لمنطقة امشدة عموما ومنطقة وادي الساحل بوجه خاص

. الدراسات السابقة:

كما سبق وأشرنا، فان الدراسات التي تناولت تاريخ منطقة وادي الساحل قليلة جدا أهمها الدراسة التي قامت بها الأستاذة سعودية يسمينة والموسومة بـ : "النظام الإداري والاستيطاني في منطقة وادي الساحل :بلدية مايو maillot.المختلطة نموذجا من 1882 إلى 1954 و . أيضا النظام العسكري في امشدة ما بين 1830 و1857

. نقد لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتني في انجاز هذه المذكرة فنجد دراسة العسكريين اللذين اهتموا بدراسة منطقة القبائل 'هانوتو لوتورنو' في كتابهما المعروف بـ: 'القبائل و عادات القبائل' الذي اعتمدت عليه في الفصل التمهيدي حول الموقع الجغرافي . وبالنسبة للمعلومات المتعلقة بالسكان فقد اعتمدت كثيرا على كتاب منطقة القبائل لهانوتو في جزئه الثاني .

الصعوبات:

لا يخلو أي عمل من الصعوبات والعراقيل، وبما أننا أشرنا سابقا إلى ضئالة المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث فاننا ندرجها ضمن أهم الصعوبات التي واجهتنا.

الفصل التمهيدي

. اولا :جغرافية منطقة وادي الساحل :

1 . الموقع الجغرافي:

تقع منطقة وادي الساحل في حدود مقاطعة الجزائر. يحدها من الشرق عرش بني مليكش و ترمالت، ومن الجنوب أهل تيقرين وأولاد سالم بني وقاق ومن الغرب أولاد البردي وقبيلة بني مدور، ومن الشمال خط قمم جبال جرجرة¹ التي تحتضن مجموعة من القرى المتمثلة في (صهاريج،امزدوراز ،اليثن). وتعد هذه السلسلة الخط الفاصل عن منطقة القبائل العليا .وتقدر مساحتها الإجمالية 102716 هكتار .

يقطع هذه المنطقة واد يسمى بوادي الساحل الذي يخترقها في الوسط ، وسمي بوادي الساحل نسبة لوقوعه في ساحل امشدالة .ويقطعها من الجهة الغربية على انحدار بحوالي 520 إلى 250² م. وينبع من جبل ديرا فيجتاز ارض حمزة ،ناحية سور الغزلان. ويسقي ارض بني منصور ويصب فيه قرب أقبو (وادي بوسلام) ثم يسير نحو البحر تحت اسم وادي الصومام،³ ويعتبر النهر الرئيسي في جنوب سلسلة جرجرة .

يمتاز وادي الساحل بالترسبات الغرائية التي نتجت عن تعرية المناطق المنحدرة والسفوح الجبلية في كل من جبال جرجرة و جبال البيان⁴، وهذه الترسبات غنية بالمواد

¹ TASSDITH YACINE. **Maillot-imcheddalen en 1950**.Essai de socioilogie et andré Nouschi.Editoins TIRA d'histoire.étude historique.préface P 25.

² Ibd P 26

³ احمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، دن. ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت)، 21 ص
⁴ أيت سوكي محند اكلي ، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواطنها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10-13 هـ ./16-19 م) ، جامعة الجزائر ، في التاريخ الحديث، 2007-2008.ص 19

العضوية خاصة الأجزاء القريبة لهذه المنطقة . كما أن هذا الوادي ساعد في تنوع النشاط الزراعي في المنطقة بفضل منابعه المختلفة التي تغذي المزارع الموجودة ،وهي متنوعة الغرس بالإضافة إلى تربتها الخصبة التي تعد العامل الرئيسي في ذلك.

2 . التضاريس:

تتنوع تضاريس منطقة وادي الساحل إلى ما بين الشمال والجنوب والوسط ومختلف هذه الاتجاهات تتربعها سلال جبلية منها سلسلة جرجرة وجبال البيبان.

2-1 من الشمال : تضي عليها خط قم سلسلة جبال جرجرة التي يصل ارتفاعها إلى 2308¹ وهي عبارة عن كتلة ضخمة حديثة التكوين و تمتد من تيكجدة إلى ممر ثيروردة ، وهذا الخط يفصل المنطقة عن القبائل العليا (ايواقورن) ، وتمتد في هيئة قوس من الشرق إلى الغرب بين محطة عمر وممر اكفادو مشكلة بذلك المحور الرئيسي ² و يربط حوض اعكوكو الواقع بالجهة الشمالية للسلسلة .

2-2 وفي الجنوب : نجد سلسلة جبال جرجرة ، وتظهر قمة لالة خديجة ،والتي تمتد في قمة ثيروردة من جهتها الجنوبية الشرقية .والذي يشكل هناك سلسلة واحدة بها انحدارات باتجاه جبال جرجرة

2_3 في الوسط : نجد مركز وادي الساحل الذي يقع على سفح جبل جرجرة من جهته الجنوبية و يقطع المنطقة من غربها. وهو على انحدار يقدر ب 5520 إلى 250 م .

¹ TASSDITH YACINE,op cit , P 25.

² مصطفى سعادوي ، الولاية الثالثة في الثورة الجزائرية :التاريخ الاجتماعي للقرى الثائرة ، ج2 ، رسالة دكتوراة ،جامعة الجزائر، 2018 ، ص 70.

ومن الناحية الجنوبية نجد سلسلة جبلية طويلة تتجه من الشرق إلى الغرب في اتجاهات غير واضحة، ينحصر ارتفاعها ما بين 1000 و1200م كجبل سرائيقرين (جبل اث لقصر)

2- 4 وفي أعلى : نقطة من جنوب المنطقة .نجد هناك وادي الخميس الذي يتجه من الشرق نحو الغرب ،ومن خلاله يمكن ملاحظته انه يمتد إلى سلسلة جبال البيبان التي تحوي على أهم التضاريس في الجهة الشرقية في منطقة أبواب الجديد¹

إضافة إلى هذا فلن تضاريس هذه المنطقة تحتوي على منحدرات وممرات ضيقة يصعب اجتيازها خاصة من الشمال إلى الجنوب ،وتجتاز فقط عبر الممرات وتعرف ب 'ثيزي' ومن أهمها من الشرق إلى الغرب² ممر ثيزي نكولان و ممر ثيروردة و ممر اكفادو .

إن هذه المنطقة لها تضاريس جبلية متنوعة التي هي عبارة عن فضاء جبلي معقد تطغى عليه المرتفعات الشاهقة . و باعتبار هذه المنطقة من احد مناطق القبائل الصغرى التي تنتمي إلى بلاد زاووة فقد وصفها ابن خلدون قائلا : "أوطنوا منها جبالا شاهقة تتدعر منها الأبصار ، و يضل في خمرها السالك"³

و ما يميز تضاريس هذه المنطقة طغيان السلاسل الجبلية شمالا و جنوب ا والسهول في الوسط وهذا ما يظهر الاختلاف في المميزات و الأنشطة الزراعية المتنوعة فيها و نوعية التربة التي تتحكم في ذلك .

3 _ المناخ:

¹TASSDITH YACINE,op cit ., P 26

² Monographie de l arrondissement de tizi –ouzou .1953.p-p.6-8.in Archives CAOM 915

³ عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ العبر و ديوان المبدأ والخبر لمن عاصروهم من ذوي السلطان الاكبر ، القسم الأول ،المجلد السادس، دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1981، ص 262.

إن تنوع التضاريس له تأثير كبير على الخصائص المناخية .¹ فمنطقة وادي الساحل من بين المناطق التي تتميز بتضاريسها المتنوعة القسم الجبلي والقسم الساحلي.

يسود منطقة وادي الساحل مناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل الذي يتميز بالدفء و الأمطار شتاء، وتناله نسبة لا بأس بها من الرطوبة في هذا الفصل ، ويشتد الجفاف والحرارة في فصل الصيف .² وتغطي الثلوج قممها العالية في فصل الشتاء ، وتبقى لمدة طويلة إلى أن تذوب هذه الثلوج وتصبح مصدر لمعظم الأودية. فموقع المنطقة الذي يقابل جبال جرجرة و قربها إلى منطقة بجاية التي تشرف على البحر الأبيض المتوسط شمالا .و الطابع التضاريسي المميز و المتنوع جعل المنطقة تتلقى كميات من المياه و التي يتراوح متوسطها ما بين 600 ملم/في السنة إلى أكثر من 1100ملم/ في السنة³ ، وهذا ما أدى إلى تنوع الغطاء النباتي بالمنطقة .

4_ الغطاء النباتي:

يعتبر عامل المناخ من بين العوامل المساعدة على تنوع الغطاء النباتي من منطقة إلى أخرى ، وذلك حسب موقعها الجغرافي و طبيعة تضاريسها المؤثرة في الخاصية المناخية ، و يتنوع الغطاء النباتي⁴ في المنطقة ، إذ نجد فيها غابات كثيفة دائمة الاخضرار . التي تغطي معظم أراضي منطقة وادي الساحل التي فنجد، غابات اغبالو و غابات اث منصور،

¹ -محدد ايت سوكي، الرجوع السابق، ص 15.

² يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995 ، ج1 ، ص 20.

³ يسمينه سعودي ، النظام الإداري و الاستيطاني في وادي الساحل بلدية مايو maillot المختلطة نموذجاً من 1882 إلى 1954 ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث و المعاصر ، الجزء الأول ، تحت إشراف الأستاذ ، د.د شريف خالد صابر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2016-2017 ، ص 34

⁴ يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ج2 ، ص 20

وغابات اث لقصر، وغابات سبخة. و غابات امشدالة وهذه الأخيرة يتنوع فيها الغطاء النباتي ليشمل ثلاث غابات هي :

غابات اعشيبو وغابات ثالة رانة و هذه ال غابات تنمو فيها مختلف الأشجار والنباتات التي تعتبر أهم عنصر للحياة بعد الماء¹ .

-**غابات جرجرة** : يتنوع فيها الغطاء النباتي و يتوزع على معظم قراها ، وفي أعالي الجبال من بينها : نجد غابات امززار و اليتن التي تقع في شمال امشدالة² ، وكذلك غابات بني واقور الذي يتميز بكثرة أشجار المثمرة خاصة التين .

-**غابات اعشيبو** : هي عبارة امتداد لغابات جرجرة ، وتقع في قرية صهاريج على الطريق الوطني رقم 30 الذي يصل ، بين تيزي وزو و امشدالة ، عبر ثاسافت و يسمى ممر تيزي نكولال . و تتميز هذه الغابات بكثافتها و غناءها بالثروة الخشبية.

-**غابات ثالة رانة** : تقع هذه الغابات في أعالي جبال جرجرة ، وبالتحديد في قرى بلبارة واث علي وثمانيم وتعتبر هذه الغابة من بين أهم الغابات السياحية.

تشتهر منطقة وادي الساحل بغرس أشجار الزيتون³ . ويعتبو العنصر الأساسي في المنطقة وكذلك أوراقه التي تعتبر علفا للأغنام⁴ . كما نجد العدد الهائل من الأشجار المثمرة مثل التين . ونلاحظ من خلال هذا كله أن هذه المنطقة غنية بالأشجار المثمرة⁵ التي باركها

¹ كيسة بونجات.، العادات والتقاليد في بلاد زاوية بين القرنين 17_19 م ،رسالة ماجستير ، إشراف مختار حساني ، 2009_2010 ، ص 22 .

² يسمينة سعودي ، النظام العسكري والاداري في امشدالة ما بين 1830 و 1897 ، رسالة ماجستير ، إشراف محفوظ قداش ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2004_2005 ، ص 14 .

³ هانريش مالتسان ، ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ترجمة ابو العيد دودو ، ج 2، الشركة الوطنية للنشر و الإشراف ،الجزائر ص 127 .

⁴ سي يوسف ،مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة بويغلة ،(د-ا-ط-ن-ت) ،الجزائر ،2000،ص 15 .

⁵ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 20 .

الله سبحانه وتعالى واقسم بها بقوله تعالى " و التين والزيتون وطور السنين وهذا البلد الأمين
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " إضافة إلى أشجار الصنوبر والبلوط
وحشائش الدليس والدفلة والصبار¹. كما تشتهر هذه المنطقة بزراعة الحبوب في السهول في
منطقة اث يعلى و اث لقصر ويمارس فيها السكان العمل الفلاحي والزراعي ، ويربون
الحيوانات والأغنام والأبقار والحمير والمعزة .ويصنعون الأدوات التقليدية من نبات الحلفاء
والأخشاب والطين.

5_المجاري المائية:

تعتبر منطقة وادي الساحل من بين المناطق التي تزخر بشبكة مائية ، ويعود الفضل
في ذلك إلى المياه المنحدرة من أعالي شمال جبال جرجرة ، فنجد فيها مختلف المنابع
الآتية من الجهة الغربية ، وتصب في واد ياسر ، ويشكل سفحا الجهتين الجنوبية والشرقية
من السلسلة الكبيرة و امتدادها الشرقي جزء ا إلى حوض وادي الساحل وفي هذه المنطقة
تتولى هذه الأودية² وتتنوع الينابيع التي لها أهمية كبيرة من بينها نجد . ثالة رانة وثالة
بوعراب وثالة الأرعاء .

إضافة إلى هذا نجد مجموعة من الأودية مختلفة الاتجاهات ، من الشرق إلى الغرب من
بينها حوض وادي الساحل ، الذي يمتد من سهل حمزة إلى أقبو على مساحة قدرها 3750
كلم،محصورة بين سلسلة جرجرة و سلسلة البيان³.

¹ عبد القادر حليمي ، جغرافية الجزائر (طبيعية ، بشرية ،اقتصادية) ، د.ن.ط، مطبعة الشركة الجزائرية ،الجزائر، 196 م ،ص 58.

² هانوتو ولوتورنو،منطقة القبائل و الاعراف القبائلية ، ج ،1 ، تر، مخلوف عبد الحميد ، دار الامل ، تيزي وزو،
(الجزائر) 2013، ص 41

³ مصطفى سعداوي ، المرجع السابق ،القوى المترسبة ...، ص 75

واد زيان: ينبع من منبعين هامين هما: وادي بوعابد وجبل الطاش من جهة سور الغزلان ، ويتكون في حد ذاته من فرعين هامين وهما واد البردي النابع من بوعابد الذي يقطع إقليمه من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي ، و يصب في وادي الحمام الذي ينبع من جبل الطاش تحت اسم وادي دهوس .ويقطع قرى أولاد سالم وبني انتاسن اللت ان تستفيدان من مياهه.

ويوجد أيضا واد راشد الذي يسمى أيضا بوادي لخميس ،يمتد من جبال الاطلش من الجهة الجنوبية إلى الشمال متجه من إقليم اث لقصر ، و يستفيد منه أهل المنطقة في سقي حقولهم و بساتينهم ويصب في وادي الحمام .

ومن الجهة الغربية لوادي الساحل وعلى الضفة اليسرى نجد تنوع في الأودية التي يعود مصدرها إلى الثلوج التي تغطي قممها مدة نحو عدة أشهر في السنة ، وتتحول هذه الثلوج إلى ثروة مائية¹ تغذي ينابيع كثيرة بمياه وفيرة وتتحول هذه المياه إلى مجاري و وديان. و تمتاز بقوة جريانها على مدار السنة و في بعض الحالات تتعرض إلى النقص في قوة تدفقها .

كما نجد بعض الوديان التي يجب أن نترق إليها و التي تصب معظمها في وادي الساحل أو وادي هيدوس .

وادي البارد: والمعروف بأميف اسماظ ينبع هذا الوادي من جبال جرجرة ، ويزداد كبرا في وادي بواسلسم.ويصب في وادي هيدوس².وله الفضل في ازدهار النشاط الاقتصادي في المنطقة و ذلك بلستغلال مياهه في سقي المزارع وبساتين الأشجار المثمرة التي كانت هذه

¹ هانوتو لوتورنو، ج 1، المصدر السابق ، ص 42

² يسمينة سعودي ،النظام الاداري و الاستطاني في وادي الساحل بلدية مايو،المرجع السابق، ص 59.

المنطقة تشتهر بها خاصة الأجاص والرمان بالإضافة إلى أشجار الزيتون و إقامة معاصر لها .

وادي اغزر ايواقورن: يقع هذا الوادي في قرية اواقورن التي تقع على سفح جبال جرجرة¹ و ينبع هذا الوادي من هذه الجبال ويتوسط المنطقة ،ويستقبل الوادي وادي تيزي نسلوم تحت قرية اغيل حماد² التي تستفيد منها في سقي أشجارها المثمرة وحقولها المزروعة بأشجار الزيتون والتين، كما تستغل مياه هذه الأودية في سقي مزارع وادي الساحل .

وادي ثيكسيغدان: ينبع هذا الوادي من أعالي جبال جرجرة ،وينقسم إلى ثلاث³ روافد هامة منها رافد تيكسيغدان و الشرفة وسلوم الذي يصب في وادي الساحل .وتستغل مياه هذه الروافد في سقي المزروعات والأشجار المثمرة .

يظهر من خلال هذا أن منطقة وادي الساحل لها ثروة مائية هامة وتصنف ضمن المناطق الثرية بالموارد المائية، ويعود ذلك إلى موقعها الاستراتيجي المترامي في أحضان جبال جرجرة التي تتبثق منها هذه الثروة المائية بمختلف الاتجاهات .وهذا ما أدى إلى تنوع الغطاء النباتي والمحصول الزراعي بالإضافة إلى الأشجار المثمرة .وقد ساعدت هذه المجاري المائية على تشجيع الفلاحين ،كما ساهمت أيضا في خصوبة الأراضي الزراعية وهذا ما أدى بفرنسا إلى وضع أنظاريها في المنطقة وسعت إلى إخضاعها بشتى الطرق من أجل استحواذ هذه الثروات والاستيلاء عليها.

¹ Exploration scientifique de **L Algérie.pendant les années 1840-1841-1842.pub hie par ordre** du gouvernement et avec cocors d une commission académique sciences historiques et géographiques.5.Imprimerie National. Paris. p.340

² يسمينة سعودي ،النظام العسكري والإداري في امشدالة ما بين، المرجع السابق ، ص 24.

³ يسمينة سعودي، النظام الإداري والاستيطاني في وادي الساحل، المرجع السابق ، ص.59.

نستنتج مما سبق أن منطقة وادي الساحل ذات طبيعة جغرافية مميزة و بيئة تضاريسية متنوعة فالجبال في الشمال والجنوب و السهول في الوسط ، وهذا ما أعطى لها مظهر خاص بها بالإضافة إلى مناخها المعتدل الذي ساهم في كثرة المجاري المائية وتنوع الغطاء النباتي بها.

ثانيا: سكان وادي الساحل

تعد منطقة وادي الساحل من أهم مناطق بلاد القبائل ، فأصل سكانها يعود إلى العنصر الأمازيغي، وهم شعب استوطن في شمال إفريقيا منذ زمن بعيد فتركزوا في المناطق الجبلية¹ واشتهروا بحبهم للحرية² فلا يرضون بدخول المستعمر أراضيهم . و كذلك يحملون في نفسيتهم الشعور القوي بالاستقلال الدائم³ و كونوا مجتمعهم بأنفسهم.

1- المرابطون:

يتمتع المرابطون بشخصية دينية إسلامية، وطغت هذه الفئة في المجتمع المشدالي والمجتمع القبائلي عامة. أقاموا في منطقة القبائل في القرن 16 م، وعاشوا في ديد وجوامع حصينة وربطات ، وظهروا في المغرب الأوسط في القرن 14 م⁴. فطريقتهم في التعليم اتصلت بالطريقة الشاذلية التي تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي وتعتبر أشهر الطرق الصوفية التي تميزت بالطابع المادي⁵، وفي تجمعهم شكل من الأرستقراطية حيث يقام فيها بعض

¹ محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر 2006، ص 188

² هانريش مالتسان، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 122

³ مارمول كريخال، إفريقيا ، تعريب محمد حجي وآخرون ، ج 2 ، مكتبة المعارف ، لرباط. 1984. ، ص 377

⁴ مبروك موهوب، التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المتجهة فيها ،(1857-1914 م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،في تاريخ المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية (1857-

1914 م)، تحت إشراف الدكتور ،مريم الصغير ،ص ن 32.

⁵ أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الثقافي للجزائر من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري ، ج 1، الشركة الوطنية

للنشر و التوزيع ، تاريخ الجزائر الثقافي ،1981، ص 466

المهمات الدينية¹. وأول من ادخل الطريقة الصوفية إلى المغرب هو أبو مدين الشعيب الذي استقر في بجاية وساهم في نشر هذه الحركة فتخرج العديد من الطلبة على يده.

يسمى المرابطون في منطقة القبائل ب' امرابطن' ويحظون بالاحترام من قبل الجميع ، وهذه الفئة م شبعة بتعاليم الدين الإسلامي، كما تتسم بحفظ القرآن الكريم .و لهذا فان سكان منطقة وادي الساحل رحبوا بهم لكونها فئة مثقفة كما استفادوا منها وذلك من خلال إقامة الزوايا وتعليم أبناء المنطقة وإخراجهم من الجهل إلى نور العلم² كما أن هذه الفئة لها دور في مجلس الجماعة في حل الأمور المستعصية .والمرابطون يقصدونهم الناس من كل مكان من أجل التداوي بالإعشاب لهذا السبب كانت مكانة المرابطون أو امرابطن مكانة كبيرة في المنطقة.

فهناك بعض العائلات في منطقة وادي الساحل يسمونهم ب امرابطن .فنجد قرية الشرفة على سبيل المثال التي تعتبر قرية مرابطية، ويعود هذا إلى المرابط الشهير الذي استوطن في تلك القرية، ويسمى بسيدي عمر شريف³. بالإضافة إلى وجود العديد من العائلات المرابطية مثل عائلة شيبان الني كان لها دور في المنطقة في تعليم الدين الإسلامي وكذلك قرية بني منصور .

2- القبائل الأصلية: وهم السكان المحليون للمنطقة و يقطنون في مختلف القرى المتناثرة فوق قمم الجبال و من بين هذه القبائل نجد قبائل مشدالة و بني واقور و بني كاني و اث

¹ Dujardin Lacoste, **dictionnaire de la culture berbère en Kabylie**, Ed la Découverte, Paris,

² منيرة ايت صديق، المرأة الريفية و فعاليتها في توظيف المقدس السحري ، دراسة انثروبولوجية لمنطقة 'تيزي وزو'، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الانثروبولوجيا ، تحت إشراف الاستاذ، عبد الغني مغربي، 2000-2001، ص،38

³ Chrhes deveuaux, **les kabyles du djurjura**, Editoi .camion frères ,Marseille,1859, p,376

يعلى واث عيسي... وتعود كلها إلى أصول بربرية. وهذه القبائل متحالفة فيما بينها و متضامنة لذا تقول نحن صف واحد¹.

3- الدخلاء

3-1 البرانية : باعتبار أن امشدالة لها موقع استراتيجي فتعتبر بوابة للشرق ومعبرا للتجار سواء إلى قسنطينة أو بجاية وقربها من الأسواق التجارية الكبرى كسوق بني عباس و سوق سهل حمزة² جعل منها مؤوى للدخلاء الأجانب، فنجد قبائل الزواوة في منطقة امشدالة بكثرة ويرجع ذلك إلى بعض العائلات الوافدة إلى المنطقة عائلة ارناتن التي جاءت من بني يني و استقرت في البيتن³ الواقعة في الجبال.

3-2 العائلات العربية : دخلت هذه العائلات العربية المنطقة منذ الغزوات الهلالية لمنطقة حمزة و مع قدوم قبائل بني هلال و بني سليم، بحيث وصل احد فرعيها إلى تكوين امارة الثعالبية⁴.

وعند استقرار هذه العائلات في منطقة وادي الساحل حدث هناك نوع من التمازج الذي أدى إلى ظهور الزوايا المختلفة في الجبال و القرى⁵.

3-3 اكلان(العبيد السود): عرفت هذه المنطقة كباقي المناطق القبائلية الأخرى فئة اكلان وهم فئة اقل شان في المجتمع ،و هم أفارقة جاؤوا على الجمال،بعد المرابطين مباشرة و

¹ Daumas (m), **la grande kabylie étude historique** ; libraires de h université royle de France, p 44 .

² يسمينة سعودي، **النظام العسكري والاداري في امشدالة.....**، المرجع السابق، ص، 39.

³ Chrhes deveuaux ,op ,cit , p, 376

⁴ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، ط.2، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت 1965 ، ص.30_301_

⁵ ابو يعلى الزواوي ، **تاريخ الزواوة**،مراجعة و تعليق سهيل الخالدي ،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ، ط 2005، ص 125_117.

انحدروا من قدامى العبيد¹. وكانوا يشتغلون عند القبائل كخدم لهم وليس لهم الحق في الارتباط من نساء المنطقة فلهم مرتبة حقيرة في المجتمع .و في أواخر العهد العثماني تراجعت هذه الفئة بسبب الحراسة المشددة على الأسواق من نقص نتيجة مراقبة ديات الأسواق لان في ذلك الوقت كان العبيد يباع بين مائتي وثلاثة دور².

اليهود وفد عدد كبيرا من اليهود إلى منطقة وادي الساحل ولكن تراجع عددهم عندما تدهورت الأوضاع الثقافية و الاقتصادية³ و استقروا في المناطق الجبلية و اشتهرا بصناعة الحلبي و تجارتها و فترة الاحتلال الفرنسي عرفت المنطقة عدد كبير من اليهود و يعود ذلك إلى تشجيع فرنسا هذه السياسة و ذلك بجلب العديد من العائلات إلى المنطقة و منحهم كل الحقوق .

¹ منيرة أيت صديق، المرجع السابق، ص 39

² بلبرات بن عتو، المدينة والريف في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث و المعاصر، 2007-2008، 276،

³ مزيان سعيد، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل، و مواقف السكان منها، أطروحة لنيل الدكتوراة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2008-2009، ص 38،

الفصل الأول

_ البنية القبلية في منطقة وادي الساحل :

تضم منطقة وادي الساحل العديد من الأعراش (بني واقور ،بني منصور ، الشرفة،...) التي تقع على ضفتيه. ويعتبر العرش إحدى الوحدات الاجتماعية التي تتألف منها بنية المجتمع القبائلي ، ويتكون العرش بدوره من مجموعة قرى يجمعها بينها النسب أحيانا و الجغرافيا أحيانا أخرى. وفيما يلي أهم العروش التي تنتشر على امتداد منطقة وادي الساحل.

أولا :أعراش المنطقة الجبلية:

1-عرش بني واقور:

يقع عرش بني واقور في أعالي سفح جبال جرجرة يجاورها من الشمال خط قمم سلسلة جرجرة ومن الجنوب الشرفة ،بني منصور وتكسيغدان. ويحدها من الشرق قرى امشدالة المتمثلة في بلبارة واغيل حماد ومن الغرب عرش اث كاني (قرية ثقبوست وسلوم) ¹.
تفتقر هذه القرية إلى مصادر المياه بللوعم من وقوعها في وسط جبال جرجرة إلا انه توجد بها منابع صغيرة من بينها ثلا بوغالد ،ثلا خليجة ، ثالة مزرو و ثلا نتغروث ، يهتم أهل قرية بني واقور على غرس أشجار التين وهذا ما أدى إلى ارتكاز تجارتهم عليها ،بالإضافة إلى العدد القليل من أشجار الزيتون. ويقوم أهل هذه القرية بالمقايضة من اجل الحصول على القمح الذي يعتبر من أساسيات الغذاء ومن بين الأسواق التي يقصدونها في يوم الجمعة سوق اث حمصي الموجود في منطقة زاوة (بني يني) وفي يوم الأربعاء يقصدون بني عباس الموجود بين تزييرث.

¹ Exploration scientifique de L Algérie.pendant les années 1840-1841-1842 OP CIT

أما بالنسبة لبيوتها فهي مبنية من الطين والأحجار، ومسقوفة من القش وهذه القرية تتمتع بغابات كثيفة ونجد فيها أشجار الصنوبر بكثرة. وهذه القرية صغيرة¹ مقارنة بالقرى الأخرى، إضافة إلى هذا فإن المنطقة تفتقر إلى الصناعة اليدوية خاصة حرفة الحدادين² ويظهر ذلك من خلال انتقالهم إلى بني مليكش أو إلى زاوية من أجل قضاء حاجتهم في ميدان الحداد لكن لا يستخدمونه بل يبيعونه أو يقايضوه. و ينقسم سكان هذه المنطقة إلى ثلاث قرى وهي ثدارث لجذيد و ثدارث الواد 'اث يغزار' وتكمون ت، بلوغم من هذا فإن السكان متحالفين فيما بينهم لمعاداة اث كاني و امشالة³ كما لهم خصال عادة ما نجدها في المناطق الأخرى تتمثل في شجاعة سكانها المحبين للحرية⁴، و المستعدين أن يضحوا بأنفسهم من أجل حماية كرامتهم و يدافعون بكل قوة وعزم على قريتهم و يرفضون كل محتل أجنبي في أراضيهم .

حسب الروايات المنتشرة فإن كلمة 'واقور' كلمة أمازيغية الأصل تعني صنفا من الطيور التي تتواجد في فصل الشتاء، و هذه الطيور موسمية تغادر بحثا عن مكان بارد. ومن بين مميزات هذه الطيور أنها تقتل نفسها إذا حبست إذ تتمتع بالحرية المطلقة . و هنا تأتي الصدفة التي تحمل في طياتها معنا حقيقا وهي أن يكون هذا العرش يحمل اسم طائر مهاجر. و العرش بنفسه يتكون من عائلات مهاجرة أتت إلى هذه القرية⁵ و يعني هذا أن الاسم لم يطلق عليه عبثا و إنما له دلالة تاريخية في تكوينه.

و تعد التضاريس المشكلة للمنطقة عاملا أساسيا في تدميرها ، و يعود هذا إلى غاباتها الكثيفة التي اشتهرت بمادة الخشب ، و منحدرات الرعي الواسعة التي ساهمت في جلب

¹ Charles Deveaux , op , cit , p 376

² Exploration scientifique de l Algérie, op ,cit, p 349

³ Charles Deveaux , op , cit , p 376

⁴ هانريش مالتسان ، المصدر السابق ، ج2، ص122

⁵ سعودي يسمينة . النظام العسكري والاداري، المرجع السابق، ص 76

السكان إليها بفضل تكوين أراضي 'العزيب' و بمرور الوقت تحول مزارعي هذه الأراضي (أراضي العزيب) إلى تجمعات سكانية مستقرة .وكان النظام القبلي في هذه القرية مبني على نظام الجماعة ، التي اختارت يوم الخميس يوما لانعقاد اجتماعها .وكان نظام 'لوفق' المعروف بلوفق نندارث سائدا في المنطقة وكان وراء تأسيس القوانين العرفية ،وتتكون هذه القوانين من 55 مادة¹ تنص على دراسة مختلف المسا طح المتعلقة بالقرية والتي تضمن حقوق الأهالي و توفير الأمن والاستقرار خاصة وان هذه القرية تعتبر من بين القرى النائية.

2-عرش مشدالة :

يقع هذا العرش العريق على الحافة الجنوبية لجبال جرجرة و على ضفة وادي الساحل ،ويمتاز بموقع جغرافي مميز² عن باقي المناطق المجاورة له .إذ يحده من الشمال قمم جبال جرجرة التي يقطن بها كل من امزورار ، وعرش اواقورن وعرش بني كاني ،ومن الغرب بني يعلى و بني عيسى ،و من الجنوب وادي الساحل³ ومن الشرق قرية الشرفة .وهذا الموقع الاستراتيجي ساعد القبيلة لان تكون مركز ثقافي ونقطة امتزاج الأجناس مما الهم المؤرخين لان يهتموا بدراسة تاريخ هذه المنطقة.

يحتوي عرش امشدالة على مجموعة من القرى⁴ المتناثرة فوق التلال و في سفح جبل ثمغوت، الذي يحمل اسم يما خليجة وتتمثل هذه القرى في : صهاريج امزورار البيثن واث علي وثمان و اث ولبان و ابلبارن و بني يخلف و أولاد إبراهيم وهذا العرش حضان قراه و سعى على توحيدها .

¹ Massqueray Emile ,formation des cités chez les populations sédentaires de l algerie,kabyles de djurdjura,chaouia de l aurés ,béni mezab ,ed,edissud,aix-en Provence,1983,p .305

² المقالني ابراهيم ،المرجع السابق ، ص11

³ Charles devueaux , op , cit , p 378

⁴ هانريش مالتسان ،المصدر السابق ، ج2، ص ، 123 .

و يعود أصل عرش امشدالن إلى أصول بربرية ،فاختلفت الآراء حول هذا الأصل فهناك من يزعم أن سكانها جاؤوا من بني بني فاستقروا بالمنطقة .و هناك وجهة نظر أخرى صرح بها ابن خلدون في كتابه (العبر و ديوان المبدأ و الخبر في أيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الس لطان الأكبر) . إن هذه المنطقة تعتبر احد بطون قبيلة زاوة المتكونة من مجموعة القبائل و أهمها بني مليكش ، بني كوفي ،مشدالة ،بني رزيقف،بنو مرانة ، بنو منقلات و بنو غبرين .¹ وتتنمي هذه المنطقة إلى كتامة من أصول أمازغية بالإضافة إلى ذلك أنهم ينتمون إلى العنصر البربري ،و يظهر هذا من خلال آثار الأوائل التي وجدت في مقابر بني يعلى² .

و ما يعرف عن هذه القبيلة أن لها تاريخ عريق.فلم يدخلها الفاتحون كما حافظت على لسانها و تمسكت بالدين الإسلامي حيث تبنت المذهب السني وخير دليل على ذلك وجود الكتابات الكثيرة في المنطقة ،إضافة إلى زاوية بوجليل التي عرفت إشعاعا دينيا و تعتبر المدرسة الأولى لبجاية و كان هذا قديما أي قبل الغزو الاسباني.

في العهد العثماني عرفت المنطقة تغيرات جذرية هذا ما جعلها تعلن تمرداتها برفض دفع الضرائب و عصيان القوانين . إضافة إلى إفشال مخططات الجيش الإنكشاري في المنطقة . و كانت هناك ثورات بين الجيش و الساكنة إذ أن الساكنة تقوم بقطع طريق العثمانيين القادمين من قسنطينة والاستيلاء على حاجي اتهم. و لكن بالرغم من هذا تمكن العثمانيون من بناء برج بني منصور بالإضافة إلى الكهوف في الكدبة الحمراء الموجودة بقرية سماش التابعة لقبيلة اث عيسي كما تمكنوا من إقامة طريق من مشدالة إلى البويرة من

¹ ابن خلدون عبد الرحمان ، المصدر السابق ، ج ، 6 ، ط ، 5، ص 152.

² TASSDITH YACINE ,op ,cit,p. 41

اجل تامين مستلزماتهم الخاصة ،وهذا الطريق بقي حتى الآن يسمى ابريد نتورك¹ . و اعترفوا بشرعية الايالة العثمانية من اجل حماية عاداتهم و تقاليدهم و شرفهم وهذا ما أدى إلى الخضوع لهم²

وما يعرف عن سكان عرش أمشدالة أنهم يحبون الجهاد وهم أناس أقوياء³ يدافعون عن منطقتهم و يضحون بالنفس والنفيس من أجلها ، ويحترمون بعضهم البعض ويمتازون بالشجاعة ، ويظهر ذلك من خلال مشاركتهم إلى جانب العثمانيين في تحرير الجزائر العاصمة عام 1516 بالإضافة إلى انضمام الكثير من المشدليين إلى جانب صالح رايس عند طريقه إلى بجاية من اجل تحريرها⁴ إضافة إلى سيمة الشجاعة التي يمتازون بها فنجد أيضا ميزة الكرم التي شاعت في هذه المنطقة فلا يستطيع الضيف أن يبيت في المنطقة دون أن يقدم له طبق الكسكس و اللحم⁵ .

إن الشيء الذي جعل فرنسا تحط أنظارها على المنطقة هو الموقع الاستراتيجي الذي كانت تزخر به والمطل على السهول وفي نظرهم عبارة عن موقع للمراقبة وانه حصن حصين في أعالي الجبال ، إذ يشرف على السهول ، و يحميها جبل يما أخليجا لالة خديجة كما أنها ممتعة عن العدو⁶. ولا يمكن أن ننسى أن هذه المنطقة هي آخر منطقة اعترفت بالسلطة الفرنسية في الجزائر .ولا يمكن أن يرد هذا إلى الطبيعة الجبلية الوعرة بل أن سكانها

¹, TASSDITH YACINE ,op ,cit,p p 17

² lbd,p 57

³ Charles devueaux , op , cit, p 376.

⁴ يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ج 1 ،ص 82.

⁵ حمدان خوجة بن عثمان خوجة ،المرأة ، تقديم و تعريف و تحقيق محمد العربي الزبييري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006،ص 62

⁶ مقلاني ابراهيم ،المرجع السابق ، ص 11

غرست فيهم حب الحرية . و رغم اعترافهم لسلطة فرنسا إلا أنهم ينتظرون الوقت المناسب للانقلاب عليهم و استرجاع حريتهم¹.

كما نجد النظام السائد فيها هو النظام القبلي المتمثل في ثجماعث التي أسست القوانين العرفية . فهذه المنطقة تحتوي على 98 مادة² التي تتناول مختلف القضايا.

3 - عرش اث كاني (دوار أغبالو):

يقع عرش اث كاني في أعالي جبال جرجرة التي تحتضن كل من : (اواقورن ، الشرفة، مشدالة ، اث مليكش) إذ يعود أصله إلى أصول بربرية من جذور مرابطية . ويتفرع هذا العرش إلى خمس قرى³ وهي : اث حمدون ، تقربوست ، ابهلال ، ، تكسيغدان واغيل اشكريذ.

1- بني حمدون: تقع هذه القرية في الجهة الجنوبية لجبال جرجرة، وهي مجاورة لأث مليكش ومتحالفة مع زاووة ضد العدو⁴ . وتتقسم قرية بني حمدون إلى :

اغيل لف: وهو عبارة عن هضبة أقل ارتفاعا من سلوم . ويتلقى كمية من الثلوج قليلة مقارنة بسلوم، ومعتبرة بالنسبة للقرى الأخرى إذ تتمتع هذه القرية بكثرة الأشجار المثمرة خاصة الزيتون والتين . يزرعون الحبوب والشعير في السهول . و يتمثل غذاءهم المفضل في "اغروم ابلوظ" وتعاني هذه القرية من وجود عدد كبي ر من الخنازير مما الحق الضرر بحقولهم ولهذا اضطر سكان اغيل لف إلى صيدهم.

سلوم: تقع هذه القرية في أعالي الجبال . فتوحي للذاهب إليها انه يصعد السلام و لهذا أخذت القرية اسم سلوم نسبة إلى موقعها العالي في الجبال وتتميز هذه القرية بسقوط الثلوج

¹ هانريش مالتسان، المصدر السابق ، ج 2، ص 123،

² Massqueray Emile ,formatai des cités, op cit .,p290

³ Ibid,p. 373

⁴Exploration scientifique de l Algérie , op ,cit ,p . 352

بكميات معتبرة مما يؤدي إلى غلق الطريق به ، مما ألزم السكان إلى إزالته وخصوصا أمام أبواب بيوتهم الهبنية من الطين والأحجار و المسقوفة بالقش. أما المساجد فهي الوحيدة التي تتمتع بسقف من القرميد . يمارس سكان هذه القرية زراعة الحبوب في السهول ويقطفون التين خاصة التين الجاف . كما يقومون بعملية جمع ا لبلوط الذي يعتبر الغذاء الأساسي بالنسبة إليهم¹

اعكورن : يعتبر من إحدى قرى بني حمدون بحيث تتميز هذه القرية ببيوتها القديمة المسقوفة من عشب القش ،و المبنية بالطين و الأحجار. كما تمتاز بكثرة أشجار التين والبلوط الذي يسود معظم غاباته . ويمارس سكان هذه القرية حراثة الأراضي. كما تتلقى كميات معتبرة من الثلوج التي تصل إلى عدة السنتمترات.

و في التاسع من جويلية 1855، دخل العدو الفرنسي قرية اث حمدون ولم يتمكنوا من إخراجهم منها ،نظرا لوجود العديد من الصفوف في القرية إذ تعرضت هذه الأخيرة إلى الاحتراق و لم يبق منها سوى القليل . كما احتزقت مرة أخرى من قبل جيرانهم اث مليكش الذين خططوا لإقامة عقد اجتماع في سوق الخميس ،وكان مضمون ذلك الاجتماع متمثل في الدفاع عن عرش اث كاني و ذلك بالانضمام إلى الثورة و من يخالف هذا الأمر فسيعاقب بـ 75 فرنك غرامة على ذلك . فلبوا اث حمدون الطلب و تركوا قريته م و حملوا السلاح و أعلنوا انضمامهم إلى الثورة ، و عند مغادرة رجال اث حمدون جاؤوا ا بني مليكش و احرقوا القرية و² سببت هذه الحادثة في هلاك العديد من النساء و الأطفال .

تكسيغدان :

¹ Exploration scientifique de l Algérie , op ,cit, p352

² Charles devueaux , op , cit ,p 375

تعد هذه قرية من بين القرى الصغيرة لعرش اث كاني، و يسكنها المرابطون وتقع هذه القرية على الجهة اليسرى لوادي الساحل. و تعود جذورها إلى المرابط الذي أسس قرية شرفة و هو سيدي عمر شريف الذي يكنى بابي طاهر .وهو شاعر و قاضي في نفس الوقت ويتميز بعلمه الواسع ونبيل أخلاقه وعرف العديد من الرحلات العلمية داخل الجزائر كرحلته العلمية إلى بجاية. و له تأليف في علم الفرائض حيث كان يضرب به المثل في الجد والإتقان والتمكن من اللغة¹

و يعود أصل تسمية قرية تكسيغان 'بشيرث قردان' (thisirth girdhen) وهذا حسب الروايات المنتشرة، ويرجع هذا إلى خصوبة تربتها وهذا ما جعل زراعة القمح بها يرتقي نجاح في كل موسم .

ابهلل :

تقع قرية ابهلل في شمال عرش اث كاني ،و تعود جذوره إلى عائلة مرابطية لكنهم يفتقرون إلى العلم .و يمتاز أهل هذه القرية بروح الثورة فهم من محبي الدفاع عن الوطن² وتعود أصل التسمية حسب الروايات المنتشرة في المنطقة إلى 'سيدي بهلول بن عاصم'

ثانيا : أعراش الضفة اليمنى :

1 عرش بني منصور:

بني منصور هم مرابطين يقطنون على الطريق الرابط بين سطيف والجزائر .ويقع هذا العرش على الجهة اليمنى لوادي الساحل الذي يفصل بينها وبين قرية الشرفة³ .فيحدها من

¹ يسمينة سعودي ، النظام الإداري والاستطاني...، المرجع السابق،ص 76

³Exporatoin scientifique de l Algérie , op ,cit ,p 350

الشمال وادي الساحل ، قرية امشدالة وقرية شرفة ، ومن الشرق بوجلبل ومن الجنوب أولاد سي إبراهيم ، ومن الغرب السبخة و قرى المرابطين الذين يقطنون تحت جبال البيبان وينتمون إلى عرش سبخة التي تنتمي إلى تكتل نواة عرش قبائل بني واقور و امشدالة و بني مليكش .

تبلغ مساحة قرية بني منصور 90 كلم و تبعد من امشدالة ب 4.7 كلم¹ ، و تبعد من سهل حمزة ب 50 كلم ، ومن الجزائر ب 150 كلم² وتحظى هذه القرية بموقع استراتيجي هام مما أدى إلى اتخاذها مركزا للقيادة من قبل الاحتلال الفرنسي . وفي فترة الوجود العثماني شاركت هذه المنطقة إلى جانب العثمان بين في الحصار الذي أقيم على بجاية في محاولة تحريرها من الاسبان سنة 1514³ بالإضافة إلى انضمامه إلى جيش 'صالح رايس' سنة 1554⁴ أثناء مروره بالمنطقة من اجل تحرير بجاية مرة أخرى . كما قامت السلطة العثمانية بتتصيب حامية لها عن طريق بناء برج فيها يسمى ببرج بني منصور⁵.

-أصل تسمية عرش بني منصور:

1. Betatche nadir.akkouche zouheir. "histoire d A TH MANSOUR .CES HORS.LA HOI DE TOUS LES TEMPE.HTT.//WWW.MOUNVILLAGEITK.p 11

² Chabane Noumdia , **les mutation sociales dans les communauté villageoise :cas de la commun d'Ath Mansour (Wilaya de bouira)**

Editeur ; Alger ,2014-2015 Mémoire de la fin cycle pour d'obtention de master en langue et civilisation Amazigh ,université abdrahemn mira de Bejaia p 53

³ شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس، الجزائر والمغرب الاقصى، من الفتح الاسلامي إلى سنة 1830، التعريب محمد مزان، البشير بن سلامة، ج، 2، ط، 2، الدار العربية للنشر ، فيفري 1983، ص 296.

⁴ احمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1422-1792، الجزائر، بدون تاريخ، ص. 243.

⁵ TASSDITH YACINE ,op ,cit,p 26

إن أصل تسمية هذه القرية يعود إلى الحاكم الحمادي منصور الذي هرب إلى بجاية ، وعين حاكماً هناك . و يعتبر احد قادة القبائل العربية الهلالية التي دخلت إلى المغرب فاحتلت هذه الأراضي القبائلية البربرية ، وهذا ما أدى إلى ترك الحضنة وسواحل 'مجانة' فرارا من هذه القبائل و استقروا في بادئ الأمر في بني عباس ثم بني كاني و بالتحديد في قلعة بني طويل بتقربوست ¹ . و في عام 1067-1068 تم تأسيس بجاية (العاصمة الجديدة من طرف الناصر و سمي ت الناصرية نسبة إليه ، ومن ثم وصل ابنه المنصور إلى حكمها سنة 1090 بحيث انضمت إليها قبائل جرجرة و كان ذلك بواسطة ضرائب الخراج ² .

وهناك من صرح أن عرش ائ منصور نسبة إلى الحمادي منصور حاكم بجاية الذي قاوم القبائل المتمردة عليه ، بحيث تجمعوا في منطقة وادي الساحل من اجل الهجوم على المنصور ³ .

كما أن هناك حادثة أخرى ترى أن اسم ائ منصور نسبة إلى منصور بن صالح ، جاء من قبيلة اولاد مهدي التي أتت من هضبة الحضنة وبفعل التنقل التي عرفتها القبائل في المنطقة ، اكتشف منصور بن صالح منبع من المياه بمكان يسمى 'بشدارث' . و تعتبر عائلة سعد احمد أول عائلة استقرت هناك و من هنا بدأ تعمير هذا المكان ليصبح ملجأ لمختلف العائلات .

¹ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ، 3 ، ط ، 5 ، ص 123

¹ يسمينة سعودي ، النظام الاداري الاسطاني..... ، المرجع السابق، ص 66.

² يسمينة سعودي ، النظام الاداري والاستطاني ، المرجع السابق ، ص 66.

³ Betatache Nadir ,akkouche zouhei ,op cit ., p p7_8

و يتشكل هذا العرش من ثلاث قرى وهي ; ثوريرث التي تقع على حافة الواد و قرية أولاد بوعلي بني منصور ، المسمى 'بثغيلت امرابطن' التي تقع على حافة الوادي .و يسكن أهل هذه المنطقة في بيوت من حجر وطين و ذات أعمدة " isulas " من خشب أشجار الصنوبر الذي عم المنطقة .و يركز سكانها على زراعة الحبوب و جني الزيتون .ومن بين الأسواق التي يقصدونها نجد سوق يوم الأربعاء ببني عباس ،و يوم السبت ببني يحي احد مناطق زاوة .فباعتبار سكان بني منصور مرابطين إلا أن هذا لا يمنعهم أن يكونوا محاربين أقوياء فكانوا على صراع دائم مع بني حمدون التي تفصلهم عن منطقة زاوة ¹ . و من خصال أهل هذه المنطقة الكرامة و الطيبة .و هم مرابطين مشبعون بالثقافة الدينية(تعليم القران و السنة) و كان النظام السائد بها لا يختلف عن القرى الأخرى فهو النظام القبلي المتمثل في جماعت الذي يبيير المجتمع بفضل قوانينه العرفية فهذه القرية تحتوي على ² و كل مادة لها قانون يجب العمل به.

الشرفة:

تقع قرية الشرفة على الضفة اليسرى لوادي الساحل و تقابل قرية اث منصور ،التي تبعد عنها بحوالي 3 كلم ³ .يحدها شرقا تزمالت ،و غربا امشدالة ، وجنوبا بني منصور .و تطل على أهم سلسلتين جبليتين هما جبال جرجرة من الشمال و جبال البيبان من الشرق . و يعود أصلها إلى المرابط الشهير المدعو سيدي أعمر شريف الذي أتى من المغرب في القرن الثالث عشر و استقر في المنطقة ، إذ يوجد ضريحه إلى يومنا هذا . وتعتبر الشرفة من العائلة المرابطية من سلالة الأشراف و تعود جذورها إلى تيكسيغان قبل استقرار العاطة

¹ Exploration scientifique de l Algérie , op ,cit 351,

² Massqueray Emile, formatai des cités, op cit .,p310

³Charles Deveaux , op , cit ,p 376

بها .ومن بين العائلات المرابطية الموجودة في المنطقة نجد عائلة اث شيبان ذات الإشعاع الديني¹

وتميز هذه المنطقة بتضاريسها المتنوعة بين الهضاب والسهول والتلال، مما سمح لها من أن تحتل مكانة عالية في النشاط الزراعي ، فتغرس أشجار الزيتون في هضابه ا و يزرع القمح والشعير والخضر المتنوعة في سهولها .

لم ترضى هذه القرية بدفع الغرامة في ال عهد العثماني إذ كانوا يقدمون لباي قسنطينة أثناء مروره بالمنطقة الديغا و هو بالمقابل يقدم لهم الهدايا.

وفي أوت 1856 اتحدت كل الصفوف المتواجدة في القرية ضد الاحتلال الفرنسي² مما أدى إلى نشوب النار ال تي أدت إلى هلاك المنطقة و حرقها و في سنة 1857 تعاون سكانها على إعادة بناءها.

2. عرش اث لقصر:

يقع هذا العرش في الجهة اليمنى لوادي الساحل ، وبالتحديد غرب احنيف وتعود أصوله إلى عائلات بربرية جاءت من الحدود الغربية³. و يعود سبب تشكيله ا إلى الغزوات الهلالية التي دخلت إلى وادي الساحل⁴ .و هناك من يقول أن نشوء اث لقصر يعود إلى المرابط 'سي احمد بن سليمان بن خروبة' الذي كان له قطيعا كبيرا و أوكله لأحد من رجال المنطقة من اجل رعيه .و في ذات يوم كان ذلك الراعي يرعي الغنم في غابة معزولة من المياه إذ لاحظ مجموعة من الغنم تعزل نفسها عن القطيع بحثا عن المياه ، إذ تقطن لأرجلها و

¹ TASSDITH YACINE ,op ,cit,p 19

²Charles devueaux , op , cit , p .377

³Charles devueaux , op , cit , p . 383

⁴ يسمينة سعودي ،المرجع السابق ، النظام الاداري و الاستطاني..... ، ص71

أذقناها مبللة بالماء و أصر الراعي على معرفة مصدر الماء، فنتبع تلك الأغنام عند عودته في اليوم الموالي فوجد المربيع. واخبر المرابط الذي وكله الغنم عن وجود منبع للمياه في تلك الغابة. ومن ثم انتقل هذا المرابط للعيش في ذلك المكان و من ذلك الوقت بدأت العائلات تتوافد إلى المكان¹. فكان عملهم يتركز في الغابات بحيث يقطعون أشجار الصنوبر ويصنعون منها مادة الغودرون. ومن مميزات عرش اث لقصر الطيبة و إكرام الضيف .

في سنة 1839 تعرض هذا العرش إلى الانهيار في عهد دوك ليو عند انجازه طريق ابواب الحديد.

3. عرش سبخة :

يقع عرش سبخة في الجهة اليمنى لوادي الساحل . يحده من الشمال امشدالة و بني يعلى ومن الغرب اث لقصر ، ومن الجنوب بني وقاق سمي ت 'السبخة' نسبة إلى البحيرات المالحة التي تحتوي على عدد من الينابيع المالحة ، و هذا ما جعل سكانها يقومون بجمع تلك المياه في أحواض وعند نفاذها يقومون باستخراج الملح من داخل الحوض، فلا نجد منزل في سبخة لا يحتوي على حوض لتخزين الماء² .

يقطن سكان هذه المنطقة قرب أحنيف فسبخة تعاني من فقر للأراضي الزراعية نظرا لاحتواء تربتها على الأحجار، مما جعلها غير صالحة للزراعة كما توجد بها غابات كثيفة يصعب الوصول إليها. وتحتوي هذه القرية العديد من القرى التي أسست من قبل سكان زاوة الذين وافدوا إلى هذه المنطقة و تتمثل هذه القرى في ثاوريرث والحاج و ثعفسوبث وازرو اعلال واقني بوزال وهذه الأخيرة تحتوي على الكثير من معدن الحديد. وهجرت هذه القرى نتيجة الجفاف الذي ساد المنطقة ، فلتجها السكان إلى مختلف مناطق جرجرة من اجل

¹ Charles devueaux , op , cit , p. 384

²ibd, p. 384

الاستقرار هناك.¹ ولهذا تلاحظ آثار لبيوت قديمة عند الذهاب إلى هذه المنطقة .و أول من أسس هذه القرية و سكن بها هو 'الصمادي العرياني' و هو قائد من أصل عربي و عند وفود السكان إلى المنطقة أطلق على القائد الصمادي العرياني اسم سي عمر القاضي .

وتحتوي هذه القرية على الكثير من الحيوانات المفترسة الموجودة في غابتها و يظهر ذلك من خلال حادثة المرأة التي تعرضت لهجوم من قبل الأسد² .

ثالثا :اعراش الضفة اليسرى :

1. عرش آث يعلى:

يقع عرش اث يعلى على ضفاف واد هيدوس .و يحده من الشمال جبال جرجرة ،ومن الغرب اث مدور ،ومن الشرق اث عيسي ، و من الجنوب اث لقصر و أولاد اث بوعبيد .ويتفرع هذا العرش إلى 12 قرية³ و يمتاز بأراضي صالحة للزراعة خاصة المساحات الواسعة التي تزرع فيها القمح و الشعير ، الذي يبيعه في سوق الثلاثاء بمنطقة امشالة و سوق حمزة .وكما يهتم اث يعلى بتربية المواشي⁴

و اختفت هذه القرى لما خضعت للاحتلال الفرنسي ،ويظهر ذلك من خلال حرق قرية أسامر من طرف الكولونال روبير إضافة إلى هدم كل ما يوجد في المنطقة⁵ .

وتعود جذور هذا العرش إلى جذور بربرية، وعند مجيء المسلمين استوطنوا في إحدى القرى الصغيرة من عائلة زناتية من ولاد كنتور ، التي استقرت في مكان يسمى 'بثغرامث'

¹ Charles devueaux , op , cit , p . 384-385

²IBD, p p 386-387

³ibd, p 381

⁴ يسمينة سعودي ،النظام الاداري و العسكري..... ، المرجع السابق ،ص 29

⁵ Charles devueaux , op , cit p 381

و هذه القرية استقبلت العديد من العائلات من مختلف العروش فنجد منها اث مدور و رقلة و اث لعزير الذين سلكوا طريق الجبال من الجهة الغربية وصولا إلى اث يعلى و احتكوا بأهالي المنطقة. كما يتمتع هذا العرش بموقع استراتيجي هام ،اذ يقابل جبال جرجرة و يشرف على مساحات سهل حمزة. ولديها كثافة سكانية عالية تقارب 38713 في سنة 1948¹

2. عرش آث عيسي:

يحدده من الشمال جبال جرجرة ومن الشرق امشدالة ،ومن من الغرب وادي الساحل ،ومن الجنوب اث يعلى² و يتفرع هذا العرش إلى مجموعة من القرى منها : ايلال ،امالو ، قرية اوزير و اقولال .و يعود أصوله إلى جذور بربرية ،حيث كان عبارة عن مخيم للرومان فنجد بعض الآثار الرومانية التي تثبت ذلك في المنطقة³

يمتاز عرش اث عيسي بشساعة أراضيها الزراعية و ممارسة الرعي وتربية الماشية وهم على صراع دائم مع امشدالة واث يعلى⁴

3 . عرش آث مليكش:

يتكون هذا العرش من مجموعة من القرى المكونة في 24 قرية و يتواجد اغلبها في منحدرات وادي الساحل .يحددها من الشمال قمة تيروردة ومن الشرق ايلولا اسامر ومن الغرب اث كاني، ومن الجنوب وادي الساحل الذي يفصل بينها وبين اث عباس⁵.

¹ TASSDITH YACINE ,op ,cit,p . 36

² Charles devueaux , op , cit p . 381

³ يسمينة سعودي ، النظام الاداري والعسكري... ، المرجع السابق ، ص 22

⁴ TASSDITH YACINE ,op ,cit,p. 119

⁵ , Charles devueaux , op , cit p . 364

يتميز عرش بني مليكش بالبخل فمن اجل المال يفعلون كل شيء . و يظهر ذلك من خلال أن الرجل يستطيع أن يقتل صاحبه من اجل 5 فرنك و أخيه ب10 فرنك و أبيه ب15 فرنك .

كان عرش اث مليكش تحت عناية 'اثيخيا افحا' ولا يدفعون الضرائب وذلك خلال العهد العثماني . في 12 جويلية 1849 خضعت هذه المنطقة للاحتلال الفرنسي ، و سقطت تحت يد الكلهونال 'كان روبير' الذي قصد عرش اث مليكش و معه مجموعة من العساكر و قام بحرق القرية¹

¹Charles devueaux , op , cit p p366

الفصل الثاني

_ التنظيم الاجتماعي بمنطقة وادي الساحل:

أولاً: البناء الاجتماعي في امشدالة :

1: العرش هو الوحدة الاجتماعية والتقليدية المكون من مجموعة من القرى يجمعها النسب أحياناً والجغرافيا وأحياناً أخرى¹ وكل هذا له دور في الجماعة التي تؤثر على المجتمع و استقراره و على سبيل المثال عرش أمشدالن الذي عرف بنظامه القبلي الذي حقق الأمن والأخوة و السلام في مجتمعه و المجتمعات الأخرى فيقصدونه من كل مكان من اجل الفصل في القضايا المستعصية .

فعرش امشدالة تجسد هذا النظام المسمى لوفق نندارث وكل السكان مجبرون على احترامه و تطبيقه على أصوله² و يعتبر أداة توحيد الفرد تحت راية القرية .

2: مفهوم القرية(ندارث)

هي المأوى الطبيعي لسكان فهي تحتضن مجمل العائلات التي تربط بينها صلة القرابة فقد عرفها هانوتو بأنها الوحدة السياسية والإدارية لبلاد القبائل وهي كيان له حياته الخاصة و استقلاليتها³ والمجتمع القبائلي يرتكز أساساً على القرية فهو مجتمع قروي ينسب إليها و يكون ماهيته فيها . كما قام الباحثون في علم الاجتماع بدراسة وافية حول مفهوم القرية واعتبروها مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محددة بمنطقة ريفية نشأت بينهم علاقات إنسانية متبادلة و نتج عن هذه العلاقة وجود جماعات و مؤسسات اجتماعية وبحكم الخبرة و

¹ ارزقي فيراد، المرجع السابق، ص 99

² أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص 125_128.

³ هانوتو لوتورنو، المصدر السابق، ج، 2، ص 6 .

الروابط الإنسانية انبثقت منها عادات و تقاليد و أهداف مشتركة فيما بينهم¹ و يظهر من خلال هذا أن القرية لها ميزة خاصة بها تميزها عن باقي المجتمعات الأخرى وتعتبر القرية أيضا إقليم ذو حدود واضحة و من هنا بدأت تنشأ العلاقة على أساس الإقامة في هذا الحيز المكاني واندماج مصالحهم في نطاقه وهناك أيضا من يرى إن القرية هي بالأساس جماعة أقارب. ولا قيمة للبعد الإقليمي انما رابط الدم و النسب سواء كانت حقيقة أو وهمية، و هي الجديرة بالاعتبار في تفسير الاندماج القوي للقرى القبائلية .

وعرفها أيضا كلودين شولي على أنها طبقة تشكل أرضا ريفية تحتوي على كل التجمعات السكانية الرئيسية أو الثانوية و التي لم تدرج بعد في إطار مستويات الوحدة الحضارية كما إن القرية تشمل على تجمعات مختلفة²

وتعد القرية أيضا عبارة عن مجتمع سكني لا تقل الصغيرة منها من عشرين دار و الكبيرة فوق المائة .و معظم البيوت فيها تطل على الحقول وهذه البيوت مبنية من حجر وطين و تقطن في القرية عشيرتان أو أكثر و هما مختلفتان لا يوجد بينهما أية صلة قرابة ولكن من رغم ذلك يعيشان في مجتمع مندمج بحكم القرابة والجوار و هذا الجوار يتوج بالمصاهرة مع مرور الوقت فينصهرون مع بعضهم و يشكلون قرابة واحدة تربطهم المصالح³ و يظهر من خلال التعاريف المقدمة حول مفهوم القرية على أنها العمود الأساسي في المجتمع القبائلي القروي الذي يندمج فيه السكان تحت راية واحدة .

3 أدروم:

¹ غزوي فهيمي، أنماط الحياة الاجتماعية في قرية الأردنية، مقال في حوليات جامعة الجزائر، العدد 8، 1994، ص 144

² Chaulet claudine, la terre ,les frères l argente ,tome 1,office des publications ,Alger ,1987, p,162

³ عبد الكريم بوعلام، لمحات من التراث البعلاوي عادات وتقاليد، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2006-04، د.ط. 2، ص 23

يوجد في كل قرية ما يسمى بأذروم الذي يتكون من عدد معين من العائلات و تكون في العادة من أصل واحد كما ترتبط فيما بينها علاقة القرابة¹. ويعتبر كل من ينتسب إليها يحمل اسما واحدا و يعود هذا الاسم إلى الجد الأكبر²، وكل أذروم يتألف من عدة ثيخروبين .

4: ثخروبث : تضم عدة عائلات (أخامن)³ ويعرف مولود فرعون ثاخروبث أو شجرة العائلة على أنها وحدة اجتماعية وجغرافية في نفس الوقت و كل الأقارب يسكنون في حي واحد و العائلات ثابتة دائما في إحياءها يعرفون بعضهم البعض منذ أجيال⁴.

5: أخام : قبل وجود أذروم سبقته الوحدة الصغيرة التي تدعى بالأسرة و هي (أخام) وتعتبر الوحدة الصغيرة في المجتمع القبائلي تشمل الأب والآم و الأبناء و زوجاتهم وأحفادهم والأعمام و العمات .⁵ و تسمى هذه بالأسرة الكبيرة التي تتميز بالتضامن فيمل بينها و لهم عادة موحدة ينتفع منها الجميع⁶ و الأسرة الممتدة نموذج تقليدي الذي يقوم عليه التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل هذا ما جعل هذه الوحدة مصدرا أساسيا لكل العائلات و التفاعلات الاجتماعية السائدة كل أفراد العائلة يسكنون تحت سقف واحد و يخضعون إلى حكم جدهم الأكبر الذي له الكلمة في البيت⁷ (axxam) و كل هذه التجمعات كانت تضطر تضطر دوما إلى الانتساب إلى النظام القبلي أو إلى الاندماج في وسطها الاجتماعي المؤلف كيانا قرويا متميزا يدعى ب 'توفيق أو لوفق' نتدارث 'ومن لم يخضع إلى هذا النظام

¹ هانوتو لوتورنو، المصدر السابق، ج2، ص، 7،

² منيرة أيت صديق، المصدر السابق، ص 42

³ أخام من هو مجموع لكلمة أخام ويعني البيت

⁴ Ferroun Mouloud , **jour de Kabylie , édition Bouchéne** ,Alger ,1990, p, 108

⁵ HANOTEAU et LETOURNEUX .OP .CIT P 5

⁶ أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 165

⁷ منيرة أيت، المرجع السابق، ص 42

يعزلونه كما ينفى من القرية و لوفق يطلق على اسم اكبر تجمع سكاني تتشكل منه ¹ . و مصطلح توفيق إي من التوافق و الاتفاق الذي بدوره يجمع هذه المجموعات و يمنح لهم كيانا سياسيا يصبح بالضرورة عنان انتماءهم و تعقد جلساته في المكان الذي فيه أمين الجماعة ² و يظهر من خلال إن القرية مجبرة على إن تخضع إلى هذا النظام الذي يوحدنا وقد فرض نفسه على المجتمع القبائلي فنجد كل قراها مرتبطون بهذا النظام.

2 . بنية القرية في أمشدالة:

بنية القرية في منطقة وادي الساحل لا تختلف عن باقي قرى المجتمع القبائلي وإنما لها سمات تمتاز بها، إذ نجد هذه المنطقة تتفرع إلى عدة قرى و كل قرية لها طابع خاص بها و ما يلاحظ في قرى أمشدالة الأربع عشرة إنها متناثرة فوق التلال وبشكل مبعثر في سفح جبل ثمقوت الذي يمثل أعلى قمة في سلسلة جبال جرجرة ³ . وهذا الأمر لم يأتي بطريقة تلقائية بل كان بمحض ارادة السكان إذ جعلتهم صعوبة الطقس و قسوة الطبيعة و فقر الأرض ينتهجون من الجبال ملجأ لهم من اجل التصدي لهذه الظروف وهذا ما أدى دافع الحاجة إلى التعاون والتضامن بين السكان و الذي سمي بتويزة ⁴ وخصوصا عند التحالف من اجل التصدي للعدو خاصة في الفترة التي عرفتھا المنطقة أواخر العهد العثماني بين الجيش والساكنة ⁵ .

وبيوت هذه القرى نجدها متلاصقة فيما بينها وأزقتها ضيقة ومعظمها مربعة الشكل وكل بيت لا يخلو من فناء واسع ولديهم بابين احدهما يعرف بباب ثخريث (thakhagith)

¹ ارزقي فيراد ،المرجع السابق ،ص 95

² هانوتو لوتورنو ،المصدر السابق ،ص 21

³ هانريش مالتسان ،المصدر السابق ،ج، 2، ص 178-179

⁴ منيرة أيت صديق ،المرجع السابق ، ص 41

⁵ إبراهيم القلاني ، المرجع السابق ،ص 11

¹بمعنى الباب السري ويكون عادة خلف البيت ويستعمل من أجل الهروب عند الإحساس بالخطر كما يحتوي كل بيت على كانون 2 و هو عبارة عن مدفئة وسط الغرفة ويضعون الخشب فيها ويدورون حولها كل أفراد العائلة

وسعت القرية دائماً على الحفاظ على تقاليدها و نظامها الاجتماعي ويظهر ذلك من خلال التماسك بتراتها و مقاومة كل أشكال الانحراف. واهم ميزة في القرية هي خدمة الأرض لان القبائلي يعتبر الأرض جزء منه و من واجبه الحفاظ عليها و الدفاع عنها إلى آخر رمق³

وهكذا نجد القرى القبائلية التي تحمل طابعا خاصا بها تشكل وحدة خصوصية اذ نجد فيها الخطوط الإدارية الحقيقية وليس الوهمية⁴ ولكل قرية نظام خاص بها وهذا النظام يكتسي صبغة نوعية تتناسب مع خصوصيات البنية الاجتماعية و السياسية للمجتمع القروي القبائلي

ثانيا: تنظيم جماعات:

1. مفهوم تنظيم جماعات :

هو عبارة عن اجتماع عام لسكان القرية و كل إنسان يبلغ سن الرشد أو سن البلوغ فهو مجبر على إن يحضر الاجتماع و من يغيب بدون مبرر فيدفع غرامة⁵ على ذلك . كما تجتمع هذه المؤسسة مرة واحدة في الأسبوع إلا في الحاجة إلى ذلك من أجل حل المسائل المتعلقة بالقرية.

¹ تخرجيث و يقصد به الباب السري للبيت القبائلي

² لكنون هو عبارة عن مدفئة وتوجد في احدى الغرف ويدورون اهل البيت حولها

³ منيرة ايت صديق، المرجع ، ص41

⁴ نفسه ، ص ، 52 .

⁵ هانوتو لوتورنو، المصدر السابق ، ج ، 2 ، ص 21

إضافة إلى ذلك فهي عبارة عن مؤسسة قضائية تشريعية تشرف على شؤون القرية و تناقش مسائل مختلفة كإصلاح الطريق أو توزيع الأراضي أو فك النزاعات كذلك فهي تفرض النظام في المجتمع¹ وهي المسؤولة عن الأمن في القرية وتسير شؤونها بنفسها دون أي تدخل خارجي .

ويراها البعض الآخر إن مؤسسة ثجماعت هي عبارة عن قوة حاكمة تسند إليها السلطة السياسية و الإدارية والقانونية إضافة إلى السلطة التشريعية² فهي الهيئة الحاكمة في المجتمع القبائلي.

كما ينقسم مفهوم ثجماعت إلى معنيين :المعنى اللغوي يتمثل في المكان الذي يجتمع فيه القرويون من اجل تبادل الحديث أو عقد الاجتماعات الضرورية و المعنى الاصطلاحي يشير إلى نظام الجماعة بمعنى مجلس القرية الذي يتولى تسيير الأمور السياسية و الاجتماعية للقرية³ و مؤسسة ثجماعت هي الوحيدة التي تملك شرعية الكلام باسم الكل⁴ بالإضافة إلى صياغة القوانين المتعلقة بالقرية و هذه القوانين في بعض الأحيان تدون من طرف المرابطين⁵، تعقد الجلسات في الهواء الطلق في ساحة عامة مخصصة لهذا الغرض وأحيانا يكون في المسجد و الجميع يجب أن يحضر الاجتماع وعند البدا بالاجتماع ينادي الطامن بأسماء أفراد خروبه و تبدأ الجمعية بالاستفتاح وذلك بقراءة سورة الفاتحة و يذكر سبب هذا الاجتماع⁶ كما هناك نوع ان من الاجتماعات هما الاجتماع الطارئ والاجتماع

¹ محمد الهادي حارش، ثجماعت في القبائل ، مجلس القرية أو مجلس العرش ،جريدة الفجر، العدد 610، 9 أكتوبر 2002، ص 17

² HANOTEAU et LETOURNEUX .OP .CIT, P 07

³ محمد ارزقي فيراد ،المرجع السابق، ص 96

⁴ ibd .p 07

⁵ TASSDITH YACINE ,op ,cit,p 91

⁶ هانتوتو لوتورنو ،المصدر السابق ، ج ، 2 ، ص 22

العادي ، ولعقد الاجتماع شروط يجب إن يحترمها الجميع قبل بد ا الاجتماع وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:

-يمنع منعاً بلياً إن يحضر احد معه آلة من حديد(فاس.الخنجر....)

-لا يسمح التكلم بمشكل مستعصي أمام الجميع

-لا يسمح لأحد ان يتكلم بدون إذن

وهذه القواعد إقامتها قرية مشدالة فسكانها التزموا بها ومن يخالف إحدى هذه القواعد يخضع لغرامة¹.

نستنتج من كل هذا ان دور الجماعة لها تأثير على المجتمع و استقراره و على سبيل المثال عرش امشدالن الذي عرف بنظامه القبلي الذي حقق الأمن والأخوة و السلام في مجتمعه و المجتمعات الأخرى فيقصدونه من كل مكان من اجل الفصل في القضايا المستعصية .

أ. أنواع الاجتماعات :

-الاجتماع الطارئ :

يكون هذا الاجتماع عند الضرورة لذلك كبناء مسجد أو إصلاح طريق أو إعادة فتحه من جدي، إضافة إلى الاحتفالات ببعض المواسم كموسم استقبال السنة الفلاحية² لعلها تكون خيرا على القرية و ذلك بإقامة وعدات المسمى 'بلوعدة' وهي عبارة عن إحضار كسكس داخل صحن كبير يسمى ب thavaqith و يدور السكان حولها لتناول الكسكس

¹ TASADITH YACINE,op ,cit .P .104

² منيرة أيت صديق ، المرجع السابق ،ص 43

جماعة وهذا له تأثير على تعزيز رابط الأخوة بين الأفراد و عند الانتهاء من الأكل يبدأ الإمام بالدعاء على حفظ القرية من كل سوء وجعل هذا العام مبارك .

ب_ الاجتماع العادي :

هذا النوع من الاجتماع يكون مرة في الأسبوع او مرة في الشهر و كل قرية حسب عاداتها يتناول هذا النوع من الاجتماع دراسة المسائل المتعلقة بالشكاوي و النزاعات الموجودة وعامة يكون النزاع حول الأراضي مايسمى ب ثيليسا thilissa¹ و في هذا الاجتماع يعين أوقات السقي و الزرع .

2 الأجهزة المكونة لمؤسسة ثجماعث:

أ. الأمين : يسمى الأمين بامغار نندارث بمعنى شيخ القرية ويدعى أيضا كبير القرية و هو الذي يختار أعوانا له كما تطلق عليه تسمية أخرى وهي راعي القرية امكسا² وقد عرفه هانوتو على انه شيخ القبيلة أو القرية و تحمل هذه الكلمة في السياق القبائلي تضمينات مرتبطة بالحكمة و التعقل و المسؤولية³ يعتبر الحارس النشط في القرية و اليقظ والمتفاني للقرية فهو الذي يتخذ الإجراءات الضرورية لأمن القرية وهو المحرض على مصالحها كما يوجد أمين واحد فيها و عند وصول الاتراك لقب بلمين أو أمين القرية وتقتصر مهام هفي تنفيذ قرارات الجمعية العامة.و العمل على خدمة أهالي القرية كما يقوم الأمين على حسن استقبال الضيوف و يتولى مهمة حفظ و تسيير ميزانية القرية⁴ ويحتفظ بالأموال في منزله من اجل تمويل المشاريع الخاصة بها⁵ بالإضافة إلى إن الأمين يجب إن يكون ذو حكمة وعقل كما يجب عليه إن يحظى بروح الشجاع كما بحق له تطبيق العقوبات و الغرامات

¹ المقصود بكلمة thillissa الحدود التي تقام بين شخصين عند تقسيم الأرض

² هانوتو لوتورنو ،المصدر السابق ، ج ، 2، ص 26،

³ hanoteau et letounou.op.cit.p23

⁴ ارزقي فيراد، المرجع السابق ، المجتمع ... ص 96

⁵Massqueray Emile E.op.cit.p130

على الشخص المخالف لأوامره و برغم من هذا فتبقى صلاحيته محدودة لا تتعدى المصلحة العامة للجمعية¹ كما إن مهمته في العمل غير محدودة فان أحسن التسيير يبقى لمدة طويلة . له أعوان يساعدونه في أداء مهمته من بينهم الضامن.

ب . الضامن : أو المدعو الطامن وهو من بين أعوان الأمين في كل أعماله ويتوجب عليه إن يؤدي الطاعة له و يتحمل مسؤولية ما يحدث في خروبه و يدافع عنها وله شان في القرية لان شهادته مهمة في المجلس فهو الذي يخبر الأمين بكل الأوضاع السائدة في القرية² كما يهتم بفرض الأمن و الاستقرار وعند غياب الطامن يعوضه احد أقرباءه وعند تقصيره في العمل يتشاور الأمين مع الجماعة من اجل تعويضه و في حالة غياب الأمين بذاته فيتولى الطامن مكانه و يعلن للجماعة ذلك ولا يستطيع احد إن يسيء إليه ومن تجرا و فعل ذلك تفرض عليه غرامة قدرها ربع ريال³ .

ويظهر من خلال هذا إن كل من الأمين و الطامن لهم شان كبير في مجلس القرية و على وجه الخصوص الأمين فيحرصا على الأمن و الاستقرار و يحاربا الفساد والظلم و يكون تحت لعناية المجلس

ج . الوكيل :

هو المكلف بأمر المسجد و هو وكيل الجامع ويكون مرابط . فهو الذي يؤذن للصلاة و يقوم بدور المعلم فعادة يعلم الأطفال و يشرف على المراسيم الدينية و دوره في مجلس ثجماعت بمثابة سكرتير لها⁴ و يسمى أيضا بوكيل المسجد الذي يقوم بجمع عادات المسجد

¹ hanoteau et letornau.op.cit 24

² هانوتو لوتورنو المصدر السابق ، ج ، 2 ، ص 12

³ محمد ارزقي فيراد ، المرجع السابق ، ص ، 96

⁴ هانوتو لوتورنو ، المصدر السابق ، ج ، 2 ، ص 12

ويحضر المناسبات الدينية و الأعراس كما انه يكون كاتباً للجماعة فدور الوكيل ينحصر في كل ما يخص المسجد و الأعمال الدينية .

د . البراح

يكون تحت تصرف الأمين فيتولى مهمة إخبار الناس بمواعيد انعقاد الاجتماع بالإضافة إلى الأماكن التي ستقام فيه الجمعية و يبدأ بالإعلان عن ذلك عن طريق تجوله بين المنازل و عادة في الأسواق أين يوجد جميع الأهالي.

يتبين إن بنية النظام الاجتماعي للقرية لها سيمات خاصة بها فهي تسعى دائماً إلى فرض النظام و الاستقرار في القرية و كل أفرادها يسعون إلى الدفاع عن حرمة القرية لان مجلسها له أهداف يسعى لتحقيقها ومن بين هذه الأهداف نذكر مايلي¹

-فرض الأمن والاستقرار في القرية

-تفديس كرامة الضيف و ذلك بفرض الحماية على الأجانب

-تطبيق العادات و التقاليد في القرية وترسيخها

-فك النزاعات بطريقة سلمية

-تطبيق القوانين العرفية و معاقبة كل مخالفها

و كلما تحققت هذه الأهداف كلما كانت القرية تحظى باستقرار سياسي و اجتماعي و اقتصادي و يلعب الاستقرار دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية خاصة في ظل غياب السلطة

¹ TASADITH YACINE, op .cit , P . 92

المركزية التي كانت لا تهتم إلا بمصالحها الشخصية فكانت منطقة وادي الساحل لم تخضع لها بالإرادة وإنما من أجل الحفاظ على كرامة القرية و حرمتها¹.

ثالثاً: سياسة الصف:

1. مفهوم سياسة الصف

أن ظاهرة الصف عرفت انتشارا واسعا في المجتمع القبائلي و له دلالة التعاضد من اجل الحماية وهو شكل من أشكال التحالف² وهو أيضا تجمع عدد من القرى شكلت ما يسمى بالعرش و هو مجموعة من العائلات تجمعهم مصالح اجتماعية مشتركة و ينتمون إلى قرى وعروش مختلفة قد شكلوا تحالف بينهم للدفاع عن مصالحهم ضد الأجانب وليست لهم انتماءات سياسية ولا إيديولوجية ولا دينية .

قبل الاحتلال الفرنسي كانت القبائل غير مستقلة استقلالية تامة ومن أجل الحفاظ على نسيجها الاجتماعي الخاص قامت بنسج منهج دفاعي لها و هذا من أجل الحفاظ على أمنها و استقرارها³ لهذا قامت العروش بإنشاء تحالفات من أجل تحقيق مصالحها السياسية والدفاعية و ذلك بتشكيل سياسة الصف أو مرحلة ظهور الصفوف⁴ المنقسم إلى قسمين الصف نودا وصف أفلا واعتبرا ثمرة التضامن والتعاون⁵ و الملحق بنفس الصف يعني الانتماء إلى خط واحد ومصالح و أهداف موحدة و القاعدة الجوهرية التي تحكم العلاقة بين أعضاء الصف هي انصر آخاك ظالما أو مظلوما⁶ وتعني هذه القاعدة أنه مهما كان فانه من واجب كل أعضاء صف ما الاتحاد فيما بينهم و كل صف يناقش الصف الآخر ولديهم

¹ هانريش مالتسان ، المصدر السابق ، ج 2، ص 123 .

² محمد ارزقي فيراد المصدر السابق ص 103.

³ TASSDITH YACINE ,op ,cit, p 107

⁴ Hanoteau et letournau .op.cit.t3.p.125

⁵ TASSDITH YACINE ,op ,cit, p.107

⁶ هانوتو لوتورنو ، المصدر السابق .ج 2.ص 12.

مبدأ المعارضة من أجل المعارضة¹ وهذا ما أدى في الكثير من الأحيان إلى اندلاع حروب أهلية في المجتمع الواحد ونتج عن ذلك عداوة مما خلق ظاهرة الثأر التي شاعت في المجتمع القبائلي خاصة الحادثة التي وقعت في منطقة وادي الساحل في أوت 1849 لما قدمت⁸ من رجال زواوة إلى المنطقة و هم ينتمون إلى صف اوفلا الصف الأعلى حيث قامت شرفة واث منصور بقتلهم مما أثار الفتنة في المنطقة حيث قاموا مجموعة من رجال صف أفلا من الانتقام والثأر.

رجال زواوة لانتمائهم لصفهم² و هذا أدى إلى تفكك المنطقة وانقسامها إذ كثيرا ما يحدث إن تنقسم قرية أو عشيرة بل حتى عائلة واحدة بين صفين مختلفين و متصارعين فيما بينهما من اجل سياسة الصف³.

وفي بعض الأحيان تتحد الصفوف فيما بينها من اجل تصدي الخطر الخارجي و مقاومة العدو ففي 1838-1857 تحالف صفين منطقة وادي الساحل ضد الاحتلال الفرنسي وعند الانتهاء من المقاومة تعود الصفوف إلى حالتها الطبيعية بحيث تقول المقولة الشهيرة أنا ضد أخي. أنا وأخي ضد أبناء عمي أنا وأخي و أبناء عمي ضد العالم الخارجي 4 كما يقول المثل القبائلي لا أحب أخي ولا أحب من يضربه (UR HAMLEGH GMMA UR HAMLEGH WI THAKTHE). والصفوف الموجودة في منطقة مشدالة نجد كل من صف أفلا الذي يضم معظم العائلات منها عائلة حمودي و بوشريط حميشي و أعليلي

¹ TASSDITH YACINE ,op ,cit .p .82_83

²ibid.p108

³ évolution de la Dgema dans la C.M.de fort National 1857-1947.p6-7.in Archives ACOM S3(13-3)

⁴ -إيليا بن سالم، الانثروبولوجيا و التاريخ، حالة المغرب العربي. ترع، السبتي وع، الفلق،،ار توبقال،الدار البيضاء ط2، 2007،،ص18.

ومختاريأما صف بدى الأدنى نجد كل من بوكريف ، قاسي، شوبان، لبعل ،أكلي،¹ نجد إن في منطقة واحد وفي عرش واحد هناك انقسام .

كما سعت فرنسا على دعم ظاهرة الصفوف بحيث خلقت طبق ة عليا في المجتمع القبائلي لبي بحيث سعت على إعطاء الأولوية لصف أفلا من اجل زرع الفتنة بين السكان حتى انهاء أصبحت للصفين قاعدة قائمة في المجتمع و مازالت الأدلة موجودة وواضحة حيث تستعمل هذه القاعدة في كل مرة مثل كل الالتحاق الانتخابية سواء البلدية أو ثجماعث و هذا يعيق تطور العقليات و هناك حادثة معروفة في التاريخ القبائلي حول ظاهرة الصف حيث صرح بها محمد أرقون في كتابه الإنسانية والإسلامية و هذه الحادثة مرتبطة به حيث كان هو و مولود معمري ش ابان مثقفان ومعروفان ومحمد أرقون ينتمي إلى صف بدى و مولود معمري ينتمي إلى صف أفلا وهما من منطقة واحدة (تيزي وزو) بحيث أراد محمد أرقون أن يقوم بمحاضرة حول حقوق المرأة القبائلية وتكون باللغة الفرنسية و عندما بدا بمحاضرتة جاء أب مولود معمري إليه وأوقفة باعتباره انه أمين القرية و قال له كيف تقوم بمحاضرة في القرية دون علمي وان لزمتم المحاضرة فسيقوم بها ابني مولود وان كانت بالعربية سيقوم بها داداك لونس و هو أخوه وكيف يحق لك و أنت من صف نودى انتفعل هذا فضربه فمن ذاك الوقت ترك محمد أرقون قريته و عاش بعيدا عنها .

2 . أسباب انتشار تشكيلة الصف:

ترجع هذه مجموعة من الأسباب في :

-العوامل العسكرية و التاريخية

-التحالفات الكبرى في القبائل والأعراس خاصة أثناء حدوث الحروب والنزاعات

¹TASSDITH YACINE ,op ,cit p 111

-الحاجة الماسة إلى الوحدة و التماسك من اجل مقاومة العنف وعدم الاستقرار نتيجة الصراعات السياسية خاصة في القرن 19

رابعاً: أعراف وتقاليد وادي الساحل :

1 . القوانين العرفية :

إن العرف من أقدم القوانين التي عرفتھا المجتمعات و خاصة المجتمع القبائلي و كونت قواعده عن طريق العادة أي اعتياد الناس على السلوك المتكرر¹ والعرف يرتبط أساسا بالعادة و لكن هناك اختلاف بينهما لان العرف له قوانين أما العادة لا تخضع لمادة قانونية ولا التزام.

أ . مفهوم قانون العرف :

هو عبارة عن ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول و تلقته الطبائع بالقبول و العادة هو ما استمر الناس عليه و عادوا إليه مرة أخرى² وأيضا هو سلوك اعتاد عليه الناس كقاعدة اجتماعية و مرجعية تنظم حياة الفرد عبر وقت بعيد حتى أصبحت هذه القاعدة التزامية الأفراد المجتمع³ و يعتبره البعض الأخر على انه المصدر الأساسي للقانون و يحتل المرتبة الثالثة بعد التشريع و الفقه الإسلامي⁴ إضافة إلى إن العرف هو بمثابة قواعد و عادات متبعة على مدار الزمن و اعتقد الناس في إلزامها كقاعدة ثانوية .و يطلق عليه أحيانا القوانين غير المكتوبة⁵ ويحل العرف مكان القانون في المجتمع إذ هو نمط من

¹ شيخ أث ملويا، القانون العرفي، الكتاب الأول في القانون الجزائري، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، ص 40

² لي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق م.صديق المنشاوي، القاهرة 2004، ص 125

³ محمد الصغير بعلي، المدخل للعلوم القانونية، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2006، ص 53

⁴ إبراهيم الخليل لحسن ب، حبيب، المدخل للعلوم القانونية، ديوان م، الجامعية الجزائر، ط8. 2005، ص 142

⁵ الوالي محمد إبراهيم، أصول القانون الوصفي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية. 198.، ص 93

سلوك الجماعي الذي ينتقل من جيل إلى آخر ويستمر لفترة طويلة حتى يصل إلى حد الاعتراف به .

ب . علاقة العرف بالعادة:

فهي بمثابة العرف العام الذي ينتقل من جيل إلى آخر ولكن غير مكتوبة¹ يظهر من خلال ان العادة والعرف مرادفان مكتملان . كما يتكون العرف من عنصرين بارزين هما العنصر المادي و العنصر المعنوي

ا-العنصر المادي وهو تكرار السلوك بانسجام مع الآداب العامة بين أفراد المجتمع .فيرسخ هذا السلوك و يتحول إلى عادة اجتماعية يركز هذا العنصر على 3 ركائز أساسية وهي التكرار الانسجام و النظام العام

ب- العنصر المعنوي يقصد به شعور الناس بالتزامية وذلك بإتباع القاعدة العرفية الغير المكتوبة ويكون هذا الالتزام بإرادتهم الشخصية²

ج . أصل القانون العرفي القبائلي :

يعتبر القانون العرفي في منطقة القبائل مصدر تسيير شؤون القرية فمنه تسمد الأحكام من خلال بنوده فيرى بعض المستشرقين أمثال روني مونييه الذي ألف كتاب بعنوان أعراف جزائرية الذي ربط بين الأعراف القبائلية بالاعراف الرومانية وان أصل العرف القبائلي مستوحى من الرومان وانه اقرب إلى الأوروبيين و هذا ما يظهره القوانين العرفية للقبائل كما أعطى أدلة تثبت صحة كلامه بحيث قام بالمقارنة بين قوانين الأسرة فوجد كلاهما متشابهين

¹Hanoteau et letournau .op.cit.t3 101

² ارزقي فيراد ،المرجع السابق ،92-93

وأیضا التشابه في العقوبات¹ ولكن هذا يبقى دائما رأي بعض الكتاب و هناك وجهة نظر أخرى ترى عكس ذلك إن القوانين العرفية القبائلية مصدرها الرئيسي هو القرآن الكريم ثم السنة النبوية فاثبتوا التزام المنطقة بالمذهب المالكي وكانت منطقة وادي الساحل مشبعة بثقافة الدين الإسلامي و خير دليل على ذلك وجود الكتابات و زاوية بوجليل² و إن معظم المواد القانونية العرفية مستوحاة من القرآن كاستمتاع تناول الخمر و التعدي على الحرمات و أكل رمضان . كما إن القانون العرفي عند القبائل بمثابة تكوين النقائي لتجمع زمني للعادة التي يمارسها الأفراد و تكون مصدر رضا للجميع³ كما يختلف القانون العرفي من منطقة إلى أخرى و كل منطقة بنظامها الخاص⁴ ولكن برغم من هذا فان المكانة التي يحتلها العرف في المجتمع القبائلي لم يختلف من منطقة إلى الأخرى بل يحمل في طياته مكانة كبيرة في نفوس الأفراد لأنه استطاع إن يحل مكان السلطة الغائبة و استطاع إن يحقق الأمن والاستقرار في المجتمع و من يخالف هذه القوانين يعاقب .

د . الأعراف في منطقة مشدالة :

تحتوي منطقة وادي الساحل على مجموعة من القوانين العرفية التي تخص كل منطقة فنجد منطقة مشدالة التي تحتوي على 98 مادة التي تتناول مجالات مختلفة و من يخالف هذه المواد يعاقب على ذلك⁵ .

¹ كركار جمال : القانون العرفي الجزائري خلال فترة الاحتلال ،مجلة الاجتهاد للدراسات القانون الاقتصادي ،العدد 5،جانفي

² إبراهيم المقلاني، المرجع السابق ،ص 20

³ -كركار جمال : القانون العرفي الجزائري خلال فترة الاحتلال قانون منطقة القبائل أنموذجا، مقارنة بين موقف القوانين الفرنسية والتشريعية : المرجع السابق ،ص 148

⁴ نفسه، 149،

⁵Massqueray Émile op.cit 290

تسعى هذه المواد إلى فرض الأمن والاستقرار في المجتمع كما تسعى إلى حماية الأرض و الدفاع عنها و تحقيق حقوقها بلاضافة إلى تجسيد أهم قيمة وهي قيمة التعاون التي انتقلت من دائرة الأخلاق إلى دائرة القانون بين السكان بلاضافة إلى حماية حقوق المرأة على عكس المجتمعات الأخرى التي لم تعترف بحقوقها .

هـ . أمثلة و نماذج عن القوانين العرفية بمنطقة وادي الساحل:

-**حقوق المرأة :** إن منطقة امشدالة لم تقتصر في حق المرأة فوضعت لها عدة مواد تنص على ضمان حقوقها فنجد المادة¹ التي نصت على تحديد مهر المرأة التي تتزوج الأول مرة وهو 25دورو و كبش قيمته 4 دورو أما المادة الثانية تنص على مهر المرأة المطلقة و هو 35دورو ويقدم هذا لزوجها الأول و 5دورو لوالى أمرها و كبش قيمته 4دورو¹ أما مسألة الورث إلي أحدثت ضجة في المجتمع القبائلي فهناك بعض المجتمعات التي منعت المرأة من الورث فنجد منطقة اث واسيف (بوعكاش) التي أصدرت فتوى في جامع ثمامت تنص على أن الميراث و شفعة الحبس و شفعة البنات و الأخوات و اليتامى و صداق المرأة التي طلقها زوجها أو مات ليس لها أي حق ومن خالف هذا القانون يعتبر جور² و صدروا هذه الفتوى بحجة منع دخول الغريباء عن طريق منح المرأة الميراث و لكن منطقة امشدالة لم تمنع المرأة من الميراث و مشت على حسب الأحكام الشرعية فالورث يقسم على حسب وصية صاحبه و الذي له أخوات أو فتيات فيكون حقهم من الورث 3/1 اي ثلث الورث وهذا ماتنص عليه المادة 7 و حق الشفاعة له مدة 3 أيام

يظهر من خلال هذا أن منطقة امشدالة لم تمنع المرأة من حقها في الميراث بل ضمننت لها كل حقوقها و خصصت لها 15مادة لحسن حقوقها وحمايتها باعتبار المرأة أساس الأسرة و البيت على عكس منطقة اث واسيف التي استتكرت حق المرأة في الميراث ولم

¹ Masquera E.op.cit.p290

² ارزقي فيرات .المجتمع الزواوي 23-24

-ينظر الملحق رقم 1

تعترف بها و هناك من عارض هذا القرار أمثال لشيخ الورتلاني الذي كان له موقف معارض .

تعتبر الأرض جزء لا يتجزأ من حرمة القبائلي فيجب عليه خدمتها و لهذا السبب خصصت لها قوانين من اجل حمايتها فنصت المادة 12 على حماية ارض المغترب عن الوطن حتى يعود فلا يحق بيعها أو التعدي عليها¹ بالإضافة إلى منع الراعي من أن يرمى الأبقار أو الغنم في ارض مزروعة و من خالف يدفع غرامة لصاحب الأرض² وكذلك من تعدى على ارض وأقدم على نزع سياجه يعاقب على ذلك وأيضاً من احرق أشجار الثمار يحاسب و يدفع 1 دورو لكل شجرة³ .

- ذم السرقة :

تعتبر السرقة من بين الأمور التي نهت عليها الشريعة الإسلامية استناداً إلى هذا فقد وضعت قوانين من اجل القضاء عليها فمثلاً نصت بعض المواد على معاقبة من سرق غنم من قطيعها يعاقب على فعلته و يدفع لصاحب الغنم الغرامة بالإضافة إلى سرقة المزارع فيعاقب سارقها على دفع الغرامة لصاحب المزرعة كذلك سرقة الحصان أو الحمار اللذان يعتبران من أهم وسائل النقل في منطقة القبائل و بها حيث قراها ومن تجرأ على سرقتها يعاقب على ذلك⁴ و يخضع للغرامة

2. العادات والتقاليد :

أ . العادات والتقاليد التضامنية:

¹ Massqueray Émile op.cit p290

² Ibid. p 291

³ Ibid p 292

⁴ Massqueray Émile op.cit p p295

-ثيويزي (التطوع) :

و هي عبارة عن آلية تجمع سكان القرية على العمل الجماعي من اجل المصلحة العامة كفتح الطرقات أو تنظيف مقبرة أو بناء مسجد بالإضافة إلى القيام بأعمال التي لا يستطيع الفرد القيام بها مثل مساعدة العجوز في بناء منزل و هذه الآلية تمارس بشكل اكبر في موسم جني الزيتون حيث يقوم أهالي القرية بثيويزي (التوزيع) فيما بينهم وهذه القيمة أصبحت قانون عرفيا و من تجرا على مخالفتها يدفع غرامة قدرها 1دورو¹ على عدم مشاركته في العمل الجماعي للقرية.

-ثميشرط أو(لوزيعة) :

يقوم سكان المنطقة بالذبح الجماعي و استهلاك اللحم و يكون عادة في المناسبات الدينية أو الفلاحية و كل المال الذي يأتي من الغرامات يشترتون بها المواشي أو الأبقار و كذلك الماشية التي يحصلون عليها بالمصادرة بالإضافة إلى تبرعات المحسنين و توزع حصص اللحم بالمجان و بالتساوي على جميع أفراد القرية وخاصة الأشخاص غير القادرين على شراءه² فهذا التآزر الاجتماعي جعل الفقير يأكل اللحم بالمجان³ وهذه القيمة عززت روح التآخي بين السكان و هناك غرامات لمن تعدى قوانين هذه الوزيعة مثل من يتصد أفضل الأنصبة قصد اختيارها⁴ فتكون الوزيعة بشكل متساوي

- ثامعيونت (التكافل) :

و هي عبارة عن صيغة يلجا إليها في حالات نادرة عند الهلاك المفاجئ لأحد رؤوس الماشية التي تعود لإحدى العائلات و في هذه الحالة يتم الاتصال بأمين القرية فيقوم بذبحه

¹Massqueray Émile op.cit p290

² محمد مهدي الحارث، المرجع السابق ، ص 18

³ لرزقي فيراد، المرجع السابق ، ص .

⁴ هانوتو لوتورنو، المرجع السابق ، ص 176

و بيع لحمه لسكان القرية كما تقوم مؤسسة ثجماعت باعطاءه مبلغ قيمته 12 دورر¹ من اجل تفادي خسارة الفلاح .

-توحيد مواقيت جني الثمار تقوم مؤسسة ثجماعت على توحيد مواقيت جني الثمار فلا يستطيع احد أن يبدأ ذلك إلا بعد إعلان المجلس عن طريق البراح فتعوم الفرحة في القرية و كل السكان يقطفون في وقت واحد و ذلك من اجل تفادي القطف العشوائي بأكل الثمار دون البعض.

العناية (الحماية):

يعد هذا المصطلح قيمة أخلاقية و اعتبرت هذه القيمة أداة رسخت في المجتمع القبائلي من اجل ضمان استقراره وبالأحرى فهي بمثابة حماية يمنحها شخص أو قرية أو عرش لشخص آخر أو جماعة من اجل التنقل في مكان معين بدون خوف² كما تمنح لعناية لأشخاص الفارين من حكم ما أو ظلم فيطلبون إن يدخلوا تحت عناية جماعة ما فتتكفل بهم وتضعهم تحت عنايته كما حدث في قرية امشدالة التي وضعت جماعة من الفارين من بوعكاش (اث وسيف) واستقروا في أراضي امشدالة (قرية البثن)³ وهذه القيمة لا احد يستطيع إن يخرقها و من حاول كسر العناية يعاقب على ذلك.

نستنتج في الأخير أن القوانين العرفية هي السلطة الحاكمة في المجتمع القبائلي المحلي و لا يمكن لأحد أن يناقض قراراتها و كل قرية لها قانون عرفي خاص بها و لكن أهدافها مشتركة فهي التي تنظم المجتمع و تسهر على تحقيق الأمن و الاستقرار و تنشر روح التضامن و التعاون بين أهالي القرية وتفرض النظام والاحترام إضافة إلى القيم العرفية

¹Massqueray Émile op.cit p 294

² ارزقي فيراد، المرجع السابق ، ص 108

³ Charles devueaux , op , cit, p378

التي عرفت انتشارا واسعا واستفادت منها كل فئات المجتمع و غياب هذه القوانين يؤدي إلى انهيار القرية و تلاشيها و أنشأ الفوضى و اللامن فتعد هذه القوانين بمثابة العمود الفقري للقرية خاصة في ظل غياب السلطة فأحلت محلها و استطاعت إن تتجاوز كل العراقيل التي عاقت المجتمع و حققت كل أهدافها من خلال تطبيقها لهذه القوانين .

ب . العادات و التقاليد الاحتفالية في منطقة امشالة :

إن العادات و التقاليد تختلف من قرية إلى أخرى فكل قرية لها نمط خاص بها و منطقة امشالة لها عدة عادات و تقاليد ورثتها عن الأجداد و بقيت حية يعمل بها الفرد فتتناول مختلف المجالات فنجد ما يخص المناسبات في ازدياد المولود الجديد و الختان و الزواج.

-ازدياد مولود جديد عند ولادة مولود جديد فإذا كان المولود صبي تفرح العائلة به لكونه يحمل اسم العائلة و يساند أبيه في مشقات الحياة و يقوم والده بإخراج مبلغ قدره دورو تعبيرا عن فرحته¹ كما تقوم نساء القرية بالذهاب إلى منزل المولود من اجل تهنئة أمه و يجلبن معهن البيض² كما يقام له السبوع (العقيقة) في اليوم السابع و يعزم كل أهالي القرية من اجل مشاركتهم الفرح و تناول سكو الكسكس باعتباره الطبق المقدس لدى سكان القبائل³ و خاصة أهل المنطقة التي يعتمدون عليه في كل المناسبات.

-الختان إن من عادات أهل منطقة امشالة عند ختان الولد يقام له حفل و يعزم كل أفراد القرية فيركبونه على حمار و يتجولون به في الأسواق من اجل أخبار الناس بذلك و عند بدا الحفل يحضرون جماعة من اصبالن لطبل و العزف على الناي و الطفل في الوسط و هو يرتدي 'اقندور' زينت بعصابات حمراء ملتمة بالذهب⁴ و قبعة خاصة و على يديه حناء

¹ Massqueray Émile op.cit p 295

² idem p295

³454 Hanoteau et Letoumeux op. cit – 455 t p

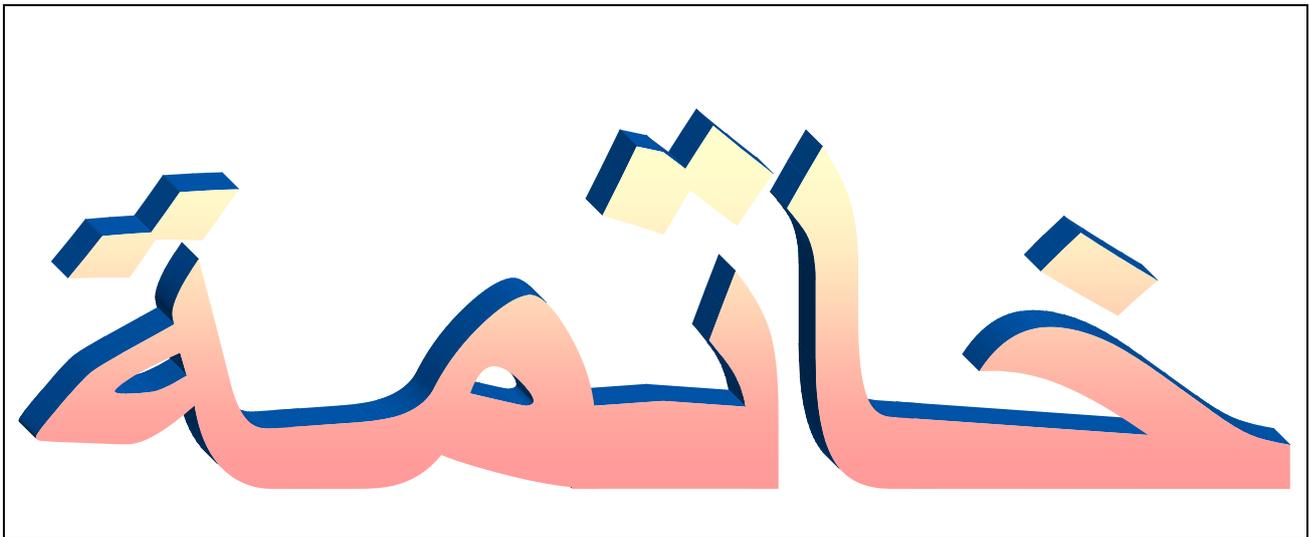
⁴ هانريش مالتسان، المصدر السابق، ج ، 2، ص 155

الذي تضعه كبيرة العائلة الجدة أو العمة أو الخالة فتتقدم النساء بوضع المال له في طبق مخصص لذلك و عليه فوطه و هذه العملية تدعى بانكموس¹ إضافة إلى هذا فتقوم النساء بالرقص و الزغاريد كما يقوم الرجال بإطلاق البارود و عند الانتهاء من الاحتفال تبدأ عملية الختان الرسمية² لطفل .

-الزواج يكون الزواج في منطقة امشدالة بلقراضي بين العائلات فتكون البنت لم تصل سن الزواج وأبيها يعطي الكلمة وعند بلوغها سن الرابعة أو الخامسة عشر تزف لزوجها (8) فأبوها هو الذي يختار الرجل المناسب لابنته و هي ليس لها أي حق في الرفض أو تعدي كلمة أبيها و تعطى الكلمة في اغلب الأحيان في السوق و مهرها محدد من طرف القوانين 3العرفية .

¹ انكموس و هو المال الذي يعطونه إلى الخائن وهو عبارة عن هدية نقدية

² هانريش مالتسان ،المصدر السابق ،ج،2 ،ص 158



خاتمة :

ان دراسة موضوع التركيبة الاجتماعية بمنطقة وادي الساحل خلال نهاية العهد العثماني موضوع يندرج ضمن التاريخ المحلي من حيث تركيزه على منطقة صغيرة وهي وادي الساحل وكذا بتركيزه على جانب بعينه وهو الجانب الاجتماعي، وهو ما يجعل عملية البحث فيه محاطة بالصعوبات التي قد تعرقل من الالمام بكل عناصره وجزئياته، خاصة في حالة انعدام أو ضآلة المادة المصدرية، ولا شك أن هذا من الأسباب التي تجعل الباحثين يزهدون في مثل هذه المواضيع، رغم انها المنفذ الوحيد لاعادة بناء الظاهرة التاريخية لأي شعب ولأي بلد بناء محكما ورسينا، وبالتالي فان البحث في الجزئيات والاهتمام بالتاريخ المحلي والتاريخ المجهرى بات أهمية قصوى من أجل الوقوف على الحقائق التي أهملها التاريخ العام، وهو ما يوجب على الباحثين تكثيف الجهود وتوجيهها للتعلمق في مثل هذه البحوث.

وبعد دراستنا لموضوع التركيبة الاجتماعية لمنطقة وادي الساحل توصلنا لعدة نتائج التي نوجزها في النقاط التالية:

أولاً: مجتمع وادي الساحل الذي أفردناه بهذه الدراسة هو الذي يتكون من مجموع الأعراش والقرى المترامية على ضفتيه، كما أن الأهمية الجغرافية للمنطقة ساعدها على ان تصبح مركزا لاتقاء مختلف الشعوب ونتج عن ذلك حدوث التمازج بين السكان الأصليين و الوافدين إليها، إضافة الى البنية القبلية المتمثلة في أهم العروش التي اسقرت على ضفاف وادي الساحل المكونة من تسعة عروش و كل عرش بحد ذاته ينقسم الى مجموعة من القرى التي تحوي مجموعة من اللبنات المشكلة للمجتمع القبائلي (القرية العرش الأسرة) باعتباره مجتمع قروي يخضع الى النظام القبلي المتمثل في ثجماعت و تعتبر الهيئة الحاكمة و منها تستمد القوانين

العرفية المكونة من مزيج بين أحكام الشريعة الإسلامية و الأعراف المحلية و لا تخضع للنقاش و كذلك العادات و التقاليد .

ثانيا: يعتبر العرش احدى الوحدات الاجتماعية التي تتألف منها بنية المجتمع القبائلي ، ويتكون العرش بدوره من مجموعة قرى تجمع بين سكان كل منها رابطة النسب أو رابطة الجوار.

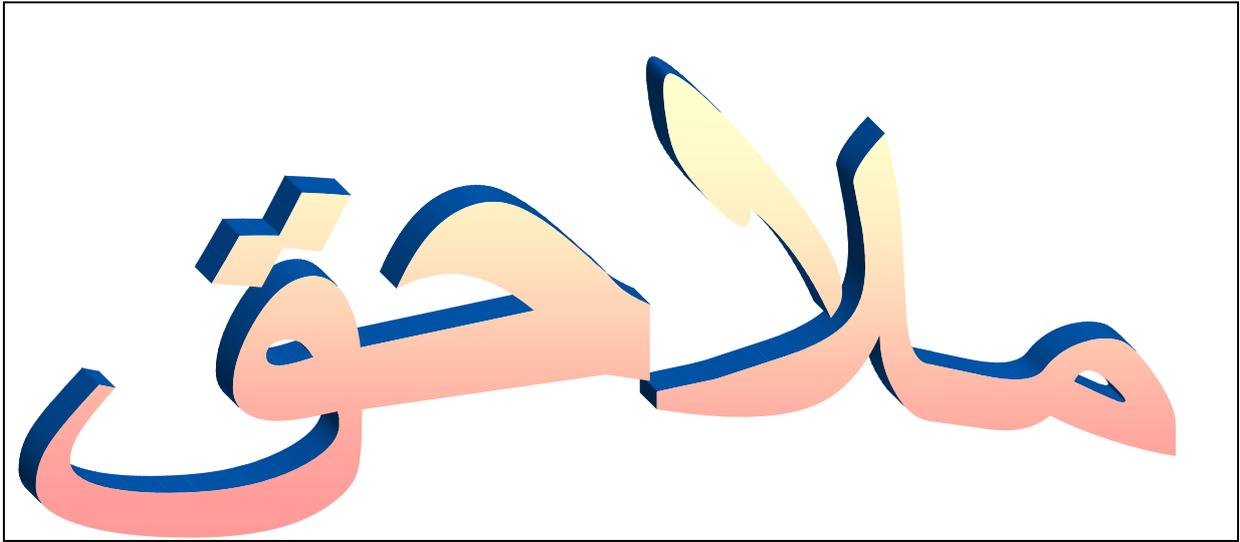
ثالثا: المجتمع القبائلي مجتمع قروي بطبيعته من أهم خصائصه الاندماج القوي والتلاحم بين أفرادة بحكم القرابة بالدم أو بالجوار كما ذكرنا .

رابعا: ان معارضة مجتمع واد الساحل لسياسة الاتراك نتج عنه غياب سلطة عليا تحكمه فلجأ الى تعويض هذا الفراغ باستحداث هيئات اجتماعية تتولى تسيير شؤونه، فكانت كل قرية تمثل كيانا سياسيا على رأسه هيئة تدعى " مجلس القرية " تتكون من أعضاء يبيدهم الحل والعقد ، فترد اليهم كل الأمور وتفض عندهم كل النزاعات وتحفظ بهم حقوق السكان.

خامسا: من أهم مظاهر الاندماج والتلاحم في مجتمع وادي الساحل طبيعة عاداته وتقاليده وقوانينه العرفية التي توحى بذلك مثل ظاهرة الصف التي تجمعهم لتوفير الحماية، ومظاهر التكافل الاجتماعي مثل ثيوبزي وشميشرط وثامعيونت وغيرها.

سادسا: كان مجتمعا يقدر العمل الجماعي والوحدة في حياتهم وكمثال عن ذلك توحيدهم لمواقيت جمع الثمار.

سابعا: ان الكثير من العادات والتقاليد تعبر عن سماحة المجتمع القبائلي وارتباطه بالدين الاسلامي، كما أن القوانين العرفية كانت بمثابة السلطة السياسية التي تشرع وتنفذ وبالتالي فقد حفظت النظام داخل المجتمع .



القوانين العرفية :

المادة 01: المهر المحدد للمرأة التي تتزوج لأول مرة هو 25 دورو و كبش قيمته 4 دورو

المادة 02: مهر المرأة المطلقة هو 35 دورو و هذا يقدم لزوجها الأول .و 5 دورو لوالى امرها و كبش قيمته 4 دورو

المادة 03: المهر المحدد للمرأة الأرملة هو 25 دورو و كبش بقيمة 4 دورو لوالى امرها

المادة 04: من يخالف قانون الزواج سواء الزوج او الولي و طلب مبلغ أعلي من هذه البالغ المحددة سيرجع كل ما قدم إليه و يدفع غرامة قيمتها 10 دورو

المادة 05: الزوج الذي يطلق زوجته و أعادها يدفع ضربية قدرها 2 دورو و نصف الضريبة

المادة 06: من يتقدم لزواج امرأة مطلقة أو أرملة قبل انتهاء عدتها يدفع غرامة قدرها 7 دورو و نصف الغرامة

المادة 07: ففي منطقتنا أو عندنا مسالة الورث يقسم على حسب و صية صاحب الورث .و الذي له أخوات او فتيات فيكون حقهم من الورث 3/1 اي ثلث الورث

المادة 08: يمنح لمؤسسة ثجماعث ثلث الورث

المادة 09: نفس الجزية لصالح الجماعة يقدم إليها ثلث ثروة المتوفي

المادة 10: عندنا حق الشفاعة 3 أيام

المادة 11: اليتيم غير معني بشفاعة وله حق بيع ورث والديه

الملاحق

المادة 12: اذ تم بيع ارض غارب عن وطنه فلا تأخذ بعين الاعتبار تلك البيعة حتى يعود صاحبها

المادة 13: الذي قرض دينا فيجب أن يكون له عقد على ذلك و شاهدين

المادة 14: الذي يشتري او يبيع يجب أن يكون له عقد و شاهدين على ذلك

المادة 15: عند اجتماع عقال ثجماعت على اتخاذ قرار ما و من عارض القرار أو خالفه يدفع غرامة قدرها 10 دورو

المادة 16: من تجرا على بيع ملك الحبس و كان هناك دليل يثبت ذلك فلا يأخذ ذلك البيع بعين الاعتبار و يلغى نهائيا

المادة 17: إذا حدثت مناوشة أو جدال حول البيع يدفع غرامة قدرها 1 دورو

المادة 18: عند حدوث المشاجرة بين شخصين و إذا هدد احدهم الآخر بالحجر يدفع غرامة 2 دورو و إذا كان التهديد بالسيف يدفع غرامة قيمتها 4 دورو

المادة 19: الذي ضرب بالفأس يدفع غرامة قيمتها 3 دورو

المادة 20: الراعي الذي يرعى الأبقار في ارض مزروعة يدفع غرامة قيمتها 21 دورو لصاحب الأرض و الذي يدخل الغنم الى ذلك المكان يدفع 1 دورو غرامة على ذلك

المادة 21: الذي يأتي بالغنم أو الأبقار إلى مكان الأشجار المثمرة يدفع دورو وغرامة كما يدفع لصاحب الأرض غرامة

المادة 22: كل هذه الغرامات يدفعها الراعي لصاحب الأرض

المادة 23: من يتجرا على سرقة المزارع يدفع غرامة قيمتها 2 دورو

الملاحق

المادة 24: من ينزع سياج المزارع و يرمي بها يدفع 1 دورو و غرامة على ذلك

المادة 25: من يفتري و يتكلم على القرية بسوء يدفع غرامة قيمتها 5 دورو

المادة 26: الشخص الذي لا يصوم وبدون عذر شرعي يدفع غرامة 1 دورو على ذلك

المادة 27: من يسرق غنم من قطيعها يدفع غرامة 2 دورو و نصف الغرامة يدفعها لصاحب القطيع

المادة 28: المرأة التي تصب الرجل تدفع غرامة 1 دورو و الرجل الذي يسب المرأة يدفع 2 دورو

المادة 29: الرجل الذي يسب جماعة الرجال يدفع 3 دورو و غرامة

المادة 30: الرجل الذي يخدع العناية سواء عناية الجماعة يدفع غرامة قدرها 2 دورو

المادة 31: من اقدم و احرق بيت أو معصرة الزيتون (لمعصرة) يدفع غرامة 25 دورو و يغرم كل ذلك

المادة 32: من يحرق أشجار الزيتون أو الفواكه يدفع غرامة قدرها 1 دورو لشجرة الواحدة لصاحب الملك

المادة 33: من تجرا على ممارسة الشعودة و ذلك بسحر شخص او تسميمه يدفع غرامة 5 دورو

المادة

المادة 35: من هدم بيت لشخص سواء في الليل او النهار يدفع غرامة قدرها 10 دورو غرامة على ذلك

المادة 36: إذا شك في احد على انه يسرق و هو على حافة قطيع الغنم و وان ثبت أن الغنم ناقص فيتهم ذلك الشخص المشكوك فيه

المادة 37: الشاهد الذي يشهد بالكذب أي شهادة الزور يدفع 5 دورو معاقبتنا على شهادته

المادة 38: الشخص الذي يثرد بالزور يدفع 5 دورو

المادة 39: الذي لا يدفع هذه الغرامات فيحكم عليه بدفع ضعفها

المادة 44 من بعثت له رسالة من اجل القيام بعمل ما ولم يستسلمها و له دليل يثبت ذلك فيسمح له

المادة 45 اذا شك بشخص على سرقة ما و ليس له دليل على ذلك فلا ياخذ بعين الاعتبار تلك السرقة

المادة 46 اذا خبأت الغلة في مكان بعيدا عن القرية هذه الاخيرة غير مسؤولة عن ضياعها او سرقتها

المادة 47 من غاب عن منزله و لم يترك من يحرسه و تمت سرقة فيدفع غرامة على ذلك

المادة 48 من رهن أرضه مدة 3 سنوات و ارجع المال في وقته يستطيع ان يسترجع أرضه و اذا أراد ان يبيع فأولوية البيع لصاحب القرض

المادة 49 الأغنام و المواشي والابقار يكتب عليهم العقد الذي يصلح لمدة 3 سنوات

المادة 50 من اراد ان يحرق العشب فيجب عليه ان يشاور جيرانه وان لم يفعل فيدفع ضريبة على ذلك

المادة 51 من طلب بتسديد دينه للقارض و لم يكن هناك عقد بينهما فلا يرجع قرضه

الملاحق

المادة 52 اذا اراد شخص ان يسقي ارضه و امام ارضه سقية فيستطيع ان يجمع ماء السقية التي امامه

المادة 53 عامل الخماس يعمل نصف عمله في الشتاء يعمل مع رب عمله فيدفع الخماس 5 من العشور

المادة 54 : ان تركت المرأة بيت زوجها و لجاءت إلى منزل والي امرها فزوجها هو الذي يدفع مصاريف الجنابة

المادة 55 : لذا ماتت خيلة من شدة الحرث (العمل) فمؤسسة ثجماعث غير مسؤولة عن ذلك

المادة 56: تقام صاحب تمشراط

المادة 57: المرأة الحاملة اذا حاولت اسقاط حملها فتدفع الغرامة اذا ثبت ذلك و اذ لم يثبت فتتجو من ذلك

المادة 58: براح القرية غير معني باعمال تاخرى غير عمله المتمثل في البراح

المادة 59: عند ازدياد مولود ما فتاتي نساء القرية من اجل التهنة ويجلبن معهن البيض و اذا كان المولود صبيا يقوم والد الطفل بالسبوع في اليوم السابع

المادة 60 : من لا يريد ان يشارك في كرامة ضيف القرية يدفع غرامة قدرها دورو

المادة 61 : اذا كان هناك شخص له قطعة ارض قريبة من المسجد او طريق و القرية بحاجة اليه فتطلب من صاحب الارض ان تشتريه وان رفض ذلك فيدفع دورو وغرامة

الملاحق

المادة 62: اذا اعلنت القرية على وجود عمل مشترك فيتوجب على اهلها ان يشتركوا في

العمل الجماعي وان كان هناك من رفض المشاركة فتقوم تجماعت بدفع دورو وغرامة

المادة 63: في يوم الاربعاء يخصص اهل القرية اجتماع وفي نفس اليوم توزع مؤسسة

تجماعت ثيران للذين ليس لهم من اجل حرث اراضيهم

المادة 64: اذا تشارك شخصين بانشاء معصرة الزيتون واحدهم رفض العمل فيجبر عليه ان

يبيع حقهم إلى شريكه

المادة 65: اثناء وجود جنازة في القرية فكا سكانها مطالبون بتوقف عن العمل ومن يرفض

هذا الامر فعليه بدفع غرامة قدرها دورو

المادة 66: يحرص القطيع بتداول في الحراسة والذي رفض ان يحرس دوره يدفع دورو

وغرامة

المادة 67: الخطيب الذي اراد زيارة خطيبته يجب عليه احضار اهله فلا يستطيع الذهاب

وحده وان فعل ذلك يدفع غرامة دورو

المادة 68: الوالد اذا زاد عنده مولود فانه يوزع دورو تعبيراً عن فرحته

المادة 69: عند مشاجرة النساء و المضاربة بالأيدي فكلتاها تدفعان غرامة قدرها دورو

المادة 70: اذا اعطى صاحب الغنم قطيعه لراعي لمدة عام فان اراد احدهم ان ينسحب

فيدف حق الراعي

المادة 71: اذا تشارك شريكين على شيء فلهما الحق في الشفاعة مدة ايام اما الاخوة و

الفرقة لا يستطيعون ان يشفعوا

الملاحق

المادة 72: اذا خسر صاحب العمل الثور الذي كان يعمل به فتتكفل بذلك مؤسسة ثجماعث
بلاضافة إلى منحه دورو

المادة 73: الذي سرق حصان او حمار يدفع دورو و غرامة و اضافة إلى منح غرامة
لصاحب الشيء

المادة 74: الذي تجرا على سرقة خيل يدفع دورو غرامة و دورو لصاحب الشيء

المادة 75: الذي يسرق حمار يدفع دورو وغرامة و لصاحب الشيء

المادة 76: الخماس الذي يرفض العمل بدون سبب يدفع رب عمله فرنك واحد و اذا كان
رب العمل اوقفه عن العمل يدفع له الراتب كاملا

المادة 77: من واجب اليتيم تسديد القرض و لا يستطيع ان يبيع ملك ابيه الا اذا بلغ سن
الرشد

المادة 78: الشخص الذي خرب الجماعة يدفع دورو غرامة

المادة 79: الشخصين المتخاصمين لا يحق لهما الرجوع إلى المشاكل التي مرت سابقا و ان
تم حلها

المادة 80: الشخص الذي اراد ان يبيع ارضه فيتوجب عليه ان يسبق باقرباه (عائلته) فلا
يستيع بيعها لمن كان

المادة 81: ارض البيلك (الشملى) لا تباع الا بموافقة مؤسسة ثجماعث

المادة 82: من لديه عقد ارض و هذه الارض تابعة لملك الشملى ورفض ارجاع تلك الارض
فان مؤسسة ثجماعث تنزع منه الارض كما تتفيه من القرية

الملاحق

المادة 83: من تجرا على مخالفة عناية الجماعة و عناية اخواه يدفع غرامة دورو

المادة 84 :الغارب عن وطنه اذا مرض فمؤسسة ثجماعث تتكفل بذلك

المادة 85 :الذي يتجرا ان يمزق برونوس او ملبس احد ما فيدفع غرامة قدرها فرنك

المادة 86: من يقوم بسراج ارض البيلك يدفع دورو غرامة

المادة 87 :من حرث في مقبرة يدفع غرامة قدرها دورو وغرامة

المادة 88:الذي منح ارضه لشخص ليحرثها و ذلك الشخص حرث نصفها فيدفع له

صاحب الارض ما عمل فقط ولا ياخذ شيء من الغلة

المادة 89: اذا سخت ارض و معها اشجار إلى ارض شخص اخر يستطيع صاحب الارض

ان ينزعها من ارضه

المادة 90 :اذا نبتت في حدود ارض شخصين شجرة فاؤل من لقمها تصبح ملك له

المادة 91:اذا تفاهم شخصين على ان يغرسا شيء فترك العمل احد الطرفين فتصبح ملك

له

المادة 92:من قرض قرضا و لم يسدد دينه فيدفع دورو و غرامة بالاضافة إلى تسديد دينه

المادة 93: من ضرب شخص و هو ناعم يدفع غرامة قدرها دورو

المادة 94 :من سرق شيء من المسجد يدفع غرامة دورو و الشيء المسروق لم يتعدى فرنك

يدفع دورو

المادة 95:من واجب اليتيم تسديد دين ابيه و يحتفظ بالباقي

الملاحق

المادة 96:سقية الرض الاصلية لا يستطيع اجد ان ينزعها من مكانها الاصلي

البييلو غرافيا

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية

أولا المصادر :

- 1 ابن خلدون عبد الرحمان ، .تاريخ العبر و ديوان المبدأ و الخبر في ايام العرب و البربر
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، ج 6 ، ط 5 ،دار الرائد العربي ،بيروت لبنان
،1402 هـ / 1982 . اللباني .بيروت .1981.
- 2 ابراهيم مقلاني ،الدلالة في تاريخ بعض علماء بجاية و امشدة ،
- 3 الزواوي ابو يعلى ، تاريخ الزواوة ،مراجعة و تعليق سهيل الخالدي ،منشورات وزارة
الثقافة ،الجزائر ،ط 2005،1
- 4 حمدان بن عثمان خوجة ،المرأة ،تقديم و تعريف : د . محمد العربي الزبيري ،ش
و.ن.ت، الجزائر ،1975
- 5 كريخال مار مول .إفريقيا .تعريب محمد حجي و آخرون .ج2.مكتبة المعارف .الرباط
1984.
- 6 مالتسان هانريش ، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا .ترجمة أبو العيد دودو . ج 2
الشركة الوطنية للنشر و الإشهار .الجزائر،1979
- 7 هانوتو ولوتورنو.منطقة القبائل و الأعراف القبائلية .ج1تر.مخلف عبد الحميد . دار
الأمّل ..تيزي وزو . (الجزائر) 2013.

المراجع

1. بوعم لامة عبد الكريم ، لمحات من التراث البعلاوي عادات و تقاليد ديوان المطبوعات
الجامعية بن عكنون .الجزائر 04-2006.دط
2. بن سالم ليليا.الأنثروبولوجيا و التاريخ .حالة المغرب العربي .تر ع .السبتي وع
الفلق . دار توبقال.الدار البيضاء .ط2

3. بعلي محمد الصغير ،المدخل للعلوم القانونية ،دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ،
2006 ،
4. جوليان شارل أندري ،تاريخ إفريقيا الشمالية ،تونس ،الجزائر والمغرب الأقصى من
الفتح الإسلامي إلى سنة 1830،التعريب محمد مزان ،البشير بن سلامة
،ج،2،ط،2،الدار العربية للنشر ،فيفري 1983،
5. حلبي عبد القادر ، جغرافية الجزائر (طبيعية .بشرية .اقتصادية) .مطبعة الشركة
الجزائرية .الجزائر . 1968 م
6. سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الثقافي الجزائر من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر
الهجري ، ج 1،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981
7. سي يوسف محمد ،مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ، ثورة بومغلة .(د-أ-
طن-ت).الجزائر . 200.
8. سعد الله ابو قاسم ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،الجزء الثاني ،المؤسسة الوطنية
للكتاب ،الجزائر1986،،
9. سعد الله محمد الهادي حارش ، ثجماعث في القبائل، مجلس القرية أو مجلس العرش
، جريدة الفجر ، العدد 610 . افريل
10. فهمي غزوي ،أنماط الحياة الاجتماعية في قرية الأردنية ،مقال في حوليات جامعة
الجزائر ، العدد 1994،8،
11. اث ملويا شيخ.القانون العرفي .الكتاب الأول في القانون الجزائي . در هومة
للطباعة و النشر .الجزائر
12. الوالي محمد إبراهيم ، أصول القانون الوصفي الجزائر ، ديوان المطبوعات
الجامعية ،1984 ، 2002

13. إبراهيم الخليل حسن ب، حبيب ، المدخل للعلوم القانونية ، ديوان م، الجامعية ، الجزائر ، ط8، 2005
14. المدني احمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر (د.ت) المدني احمد توفيق ،حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1422-1792،الجزائر ،بدون تاريخ .
15. الجرحاني بن محمد،معجم التعريفات .تحقيق م، صديق المنشاوي ، القاهرة 2004
16. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي .مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .مصر 2006.
17. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1965، ج2، ط2،
18. بوعزيز يحي ، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، ج1، دار الغرب الإسلامي ،19
19. بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954-1962م دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع .الجزائر .2004.
- الرسائل الجامعية :

1. ايت صديق منيرة ،المرأة الريفية و فعاليتها في توظيف المقدس السحري ، دراسة انثروبولوجية لمنطقة 'تيزي وزو'،رسالة لنيل شهادة ماجستير في الانثروبولوجيا ، تحت اشراف الأستاذ ،عبد الغني مغربي
2. بن عتو بلبرات ،المدينة والريف في أواخر العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث و المعاصر ،تحت اشراف ، بلقا سمي بوعلام ،2007-2008، رسالة دكتوراة ، جامعة الجزائر ، 2010_2011

3. رسالة دكتورة ، مصطفى سداوي
4. سعيد مزيان ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ، و مواقف السكان منها ، أطروحة لنيل الدكتوراة في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، 2008-2009 ،
5. محند فيراد ارزقي ، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749_1949)
6. كركار جمال : القانون العرفي الجزائري خلال فترة الاحتلال ،مجلة الاجتهاد للدراسات القانوني الاقتصادي ،العدد 5 جانفي 2014 ،جامعة الجزائر (1) .
7. كيسة بونجات، العادات والتقاليد في بلاد زاوية بين القرنين 17_19 م ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تحت اشراف، الأستاذ مختار حساني ، 2009_2010
8. محند أكلي ايت سوكي ، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها و مواطنها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10-13 هـ /16-19 م) ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، في التاريخ الحديث .2007-2008.
9. موهوب مبروك ،التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المتجهة فيها ،(1857-1914 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،في تاريخ المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية (1857-1914 م)، تحت إشراف الدكتور ،مريم الصغير ،ص ن
10. يسمينة سعودي ، النظام العسكري والإداري في مشدالة ما بين 1830 و 1897 ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،تحت اشراف الأستاذ ، د محفوظ قداش ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2004_2005

11. يسمينة سعودي ، النظام الإداري و الاستيطاني في وادي الساحل بلدية مايو
maillot المختلطة نموذجا من 1882 إلى 1954 ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في
التاريخ الحديث و المعاصر ،الجزء الأول ،تحت اشراف الأستاذ ،ا.د شريف خالد
صابر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2016-2017

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1. .Betatche nadir.akkouche zouheir. ''histoire d A TH MANSOUR
.CES HORS.LA HOI DE TOUS LES
TEMPE.HTT.//WWW.MOUNVILLAGEITK.
2. Massqueray Emile ,formatoi des cités chez les populations
sédentaires de l Algérie,(kabyles de djurdjura,chaouia de l
aurés ,béni mezab) ,ed,edissud,aix-en Provence,1983
3. Monographie de l arrondissement de tizi –ouzou .1953.p-p.6-
8.in Archives CAOM 915
4. solution de la Dgema dans la C.M.de fort National 1857-
1947.p6-7.in Archives ACOM S3
5. 12 TASSDITH YACINE. **Maillot–imcheddalen en 1950.Essai
de sociologie et André Nouschi.Editoins TIRA d’histoire.
Etude historique.préface**

6. **Chaulet claudine,la terre ,les frères I argenet ,tome 1,office des publications ,Alger ,1987,**
7. **Dujardin Lacoste**, dictionnaire de la culture berbère en Kabylie, Ed la Découverte, Paris,
8. Daumas (m), la grande Kabylie étude historique ; libraires de h université royle de France
9. Exploration scientifique de **L Algérie.pendant les années 1840–1841–1842**.pubhie par order du gouvernement et avec cocors d une commission académique sciences historiques et géographiques.T.5.Imprimerie National. Paris
10. évolution de la Dgemaâ dans la ACOM S3(13–3C.M.de fort National 1857–1947.p6–7.in Archiv
11. Ferroun Mouloud , **jour de Kabylie ,édition Bouchéne ,Alger ,1990,**
12. HANOTEAU et LETOURNEUX , **LA Kabylie et les coutumes kabyles ,T1 ,2 éme édition challamet ,paris ,1893**
13. Chabane Noumdia , **les mutation sociales dans les communauté villageoise :cas de la comun d’Ath Mansour (Wilaya de brouira)**
14. deveuaux Chrhes,les kabyles du djurjura,Editoi .camion frères ,marseille,1859
15. Editeur ; Alger ,1925
16. En cadre par Mr.Asiakh farid,2014–2015

17. Mémoire de la fin cycle pour d'obtention de master en langue et civilisation Amazigh, université abdrahemn mira de Bejaia

فهرس المحتويات

- فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتويات
	- الاهداء.
	- الشكر والعرفان.
	- قائمة المختصرات.
	- هيكل البحث
	- مقدمة (طرح الاشكالية)
أ - ج	- الفصل التمهيدي : الجغرافية الطبيعية والسكانية لمنطقة وادي الساحل...
14	أولا :جغرافية منطقة وادي الساحل
14	1- الموقع الجغرافي.....
14	2- التضاريس.....
15-	3- المناخ.....
16-	4- الغطاء النباتي.....
17-	5- الموارد المائية.....
19-	ثانيا:عناصر السكان.....
22-	1- المرابطون.....
22-	2- القبائل الأصلية.....
23-	3- الدخلاء.....
24	4- العائلات العربية.....
24	5- العبيد السود (أكلان).....
25-	6- اليهود.....
25-	- الفصل الأول : البنية القبلية لمنطقة وادي الساحل.....
26-	- أولا : أعراش المنطقة الجبلية.....
28	1- عرش بني واقور.....
28-	2- عرش أمشدالة.....
30-	3- عرش آثكاني.....
34	
36-	- ثانيا: أعراش الضفة اليمنى.....
	1- عرش بني منصور.....
37-	2- عرش آث القصر.....
40-	3- عرش سبخة.....
41-	- ثالثا : أعراش الضفة اليسرى.....
42-	1- عرش آث يعلى.....
42-	2- عرش آث عيسى.....

43- 3 : عرش آث مليكش
45- - الفصل الثاني : التنظيم الاجتماعي بمنطقة مشدالة
46- - أولا : البناء الاجتماعي
46- 1 : العرش
47- 2 : مفهوم القرية
48- 3- آدروم
48- 4 تخروبت
50- 5 أخام
50- -
53- ثانيا : تنظيم تاجماعث
54- 1 : مفهوم تنظيم تاجماعث
54- 2 : أجهزة تنظيم تاجماعث
54- أ - الأمين
55- ب - الطامن
56- ج - الوكيل
56- د - البرّاح
58- ثالثا : سياسة الصّف
59- 1 : مفهوم سياسة الصّف
59- 2 : أسباب ظهور سياسة الصّف
59- رابعا : أعراف وتقاليد منطقة وادي الساحل
60- 1 : القوانين العرفية
60- أ - مفهوم قانون العرف
60- ب - علاقة العرف بالعادة
62- ج - أصل القانون العرفي القبائلي
63- د - أمثلة ونماذج عن القوانين العرفية
64- 2 : العادات والتقاليد
66- أ - عادات وتقاليد تضامنية
70- ب - العادات والتقاليد الاحتفالية
73- - الخاتمة
81- ملاحق
 - قائمة المصادر والمراجع